الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: تاريخ
رقم: .....

ميدان: العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع: تاريخ
تخصص:الغرب الإسلامي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي
تحت عنوان:

التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس خلال القرنين (2، 4ه/و 8، و10م).

من إعداد الطالبتين=
- هدى طيبي
- سميرة بن شعبان

تحت إشراف
- عبد السلام همال

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
		جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
عبد السلام همال		جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
		جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 2020-2021

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾

سورة فاطر الآية -28-

دعاء

يارب ....لا تدعنا نصاب بالغرور إذا فشلنا بل ذكرنا دائما بان الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح .

علمنا أن التسامح هو اكبر مراتب القوة ،وان حب الانتقام هو أول مظاهر العنف .

يارب....إذا أسانا إلى الناس فأعطنا الشجاعة للاعتذار ،وإذا أساء إلينا الناس أعطنا شجاعة العفو.

يارب....إذا جردتنا من المال اترك لنا الأمل ،وإذا جردتنا من النجاح اترك لنا القوة والصبر حتى نتغلب على الفشل،وإذا جردتنا من النعمة اترك لنا نعمة الإيمان.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

"ربِ أوزعنا نشكر نعمتك التي أنعمتها علينا وعلى والدينا وأن نعمل صالحا ترضاه

وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين "،

الحمد الله الذي نور عقولنا بالفهم ويسر لنا سبل العلم .

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

شكر نرفعه إلى المولى العالي الذي ألهمنا الصبر في هذا البحث.

شكر وكل الشكر للأستاذ المشرف عبد السلام همال .

– هدى طيبي

– سميرة بن شعبان

إهداء

إن خير هدية يهديها المرء ما كان عصارة فكر ومجهود علم ينتفع به لقول النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وازكي التسليم "إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثالث ولد صالح يدعوا له ،صدقة جارية وعلم ينتفع".إلى الذين يبادلوننا المودة و الإخاء، إلى قلوب تسقينا أنهار من الوفاء إخوتنا: هبة وصابر دلال وليلى وسميحة ووئام و رانيا وجميدة .

وهذا ما جعلني اهدي ثمرة عملي إلى من تركوا بصمات على صفحات حياتي إلى هبة الرحمان وفيض الإيمان ،وروح الريان التي تمنت وصولي إلى أعلى الدرجات إلى التي أنارت بنور حبها المتدفق وحنانها الفياض درب حياتي أمي العزيزة (جميلة).

إلى من انفق الغالي والرخيص إلى أبي الغالي (بن قيرش)إلى أخوالي وأعمامي ،إلى الأصل الكريم إلى منبع الحنين(أجدادي)، إلى من عشت معهم براعم طفولتي وعنفوان شبابي إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها إخوتي،علي وأيمن، فارس ويوسف والى أختي العزيزة والغالية سارة والى زوجت أخي(سليمة).

والى أحبتي ورفيقات دربي (ابتسام وحفيظة وعيشة وإيمان وشيمة ومروة وسهيلة ،اسماءوأمال ومريم وصفية).

والى التي كانت معي طوال المشواري الدراسي أختي وزميلتي التي أنجزت معي هذه المذكرة سميرة والى عائلتها الكريمة .

إلى كل من ذكرهم القلب ونسيهم القلم،إلى من صادقت وأحببت ،إلى كل من هو في ذاكرتي وليس في مذكرتي .

إلى كل المن ساعدني من قريب أو بعيد واخص بالذكر الأستاذ الفاضل (عبد السلام همال).والى من كان له الفضل في كتابة هذه المذكرة رياض .

_هدى طيبي

_سميرة بن شعبان

فهرس المحتويات :

البسملة	
الدعاء	
شكر وتقدير	
إهداء	
قائمة المحتويات	
مقدمـــة	أ-هـ
الفصل التمهيدي:دراسة جغرافية وثقافية للمغرب الأوسط والأندلس خلال القرنين (2و4هـ-8و10م)	
تمهيد	03
*جغرافية المغرب(المغرب الأوسط)	04
*جغرافية الأندلس	05
*الوضع الثقافي للمغرب الأوسط والأندلس	07
*أ-المغرب الأوسط(تيهرت_القلعة_بجاية)	11
*ب_الأندلس	12
*(قرطبة_طليطلة)	15
الفصل الأول: عوامل التقارب بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين (2-4هـ/8-10م).	08
تمهيد	18
أولا:العوامل السياسية	19
ثانيا: العوامل الاقتصادي	25
*طريق بين تيهرت والأندلس	26
ثالثا: التجارة المتبادلة بين المغرب الأوسط والأندلس خلال القرنين 2-4هـ	27
1- مجال الرعي	28
2- المجال الصناعي	29
رابعا: العوامل الثقافية	30
1- الرحلة المتبادلة بين القطرين	31

خامسا:الوحدة المذهبية بين العدوتين	35
*المذهب الإباضي في ظل الدولة الرستمية	35
*العلاقة المذهبية في عهد الدولة الرستمية	36
الفصل الثاني: التبادل والتأثير الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس	
أولا:الهجرة الأندلسية اتجاه المغرب الأوسط	39
ثانيا: التدريس و المؤسسات التعليمية	46
1 ـ المساجد	47
2 ـ المناظرة	47
3 ـ المكتبات	48
4-الكتاتيب	49
*التعليم في القلعة	50
*المؤسسات التعليمية	51
*الكتاتيب	51
*المساجد	51
*قصور	52
*المكتبات	52
*الزوايا	50
*مراحل التعليم قي بجاية	53
1-مسجد الزهراء	56
2 ـ المكتبات	57
ثالثا:أصناف العلوم وأبرز علماء المغرب الأوسط والأندلس	59
أولا: العلوم النقلية	60
1- القراءات	60
2- التفسير	61

ثالثا:العلوم اللسانية	64
1- اللغة و النحو	64
رابعا:العلوم العقلية	69
1- الطب	69
2-علم الفلك والحساب	71
خامسا: العلوم لاجتماعية	74
أ-التاريخ	74
ب-الجغرافيا	77
رابعا: الأثر التواصل الثقافي بين العدوتين	79
*أثر المذهبي	81_79
*الأثر الرحلة	81
*الأثر الاقتصادي	81
*الأثر السياسي	82
خاتمة	
ملخص بالعربية	
ملخص الانجليزية	
ملخص بالفرنسية	
قائمة المصادر والمراجع	
ملاحق	
قائمة المختصرات	

مقـــدمـــــــــة

مقدمة:

لا يخفى على المهتم بتاريخ المغرب والأندلس وما بينهما من صلات علمية قوية تعددت مظاهرها وأشكالها في مختلف المجالات السياسية و الاقتصادية والثقافية ،سواء مع علاقتهم مع المغرب الأقصى والأدنى أو مع بلد السودان العربي وكذا مع المشرق الإسلامي أوروبا المسيحية ،ولعل العالقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس كانت هي الأبرز بين تلك العالقات ويظهر ذلك جليا من خلال نشاط تبادل الثقافي وحركة العلماء الكثيفة بين القطرين . ونظرا لأهمية الموضوع وما يحمله في طياته من حركة علمية وثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال القرنين 2و4هـ أي خلال الفترة المدرسة وكذا احتوائه على الحياة الاقتصادية والرحلات العلمية وأهم العلماء مع إبراز دورهم في تمتين العالقات والروابط الثقافة .بالإضافة إلى الطابع المتميز الذي تكتسيه مثل هذه الدراسات والتي تلزم على الباحث الغوص في جوهره والبحث في جوانبه وزواياه المختلفة ،والعمل على تأريخه بكل أصالته وأمانته العلمية وهذا ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع و أيضا القيمة العلمية لمثل هذه المواضيع . ما هي نقاط التلاقح الفكرية والثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال القرنين **2 و4هـ و8و10م ؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أهمها :

1-فيا ترى كيف كان اهتمام وتشجيع الأئمة والأمراء بالحياة العلمية ؟

2-وماهي أهم مظاهر العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس؟

3-وما مدى تأثير التواصل الحضاري بين العدوتين ؟

وللإجابة على جوهر هذه الإشكالية بكل ما حملته من تساؤلات جزئية اعتمدنا مجموعة من المناهج الأساسية هي ، المنهج التاريخي القائم بحد ذاته والذي وضحنا من خلالها الأحداث والوقائع التاريخية التي شاهدتها بلاد المغرب الأوسط والأندلس ،ثم المنهج الوصفي وذلك لوصف الحياة العلمية للحواضر الإسلامية والتي منحت بدورها منارة لعواصمها المغرب الأوسط والأندلس على حد سواء .والمنهج السردي وعن طريق تسليط الضوء على أهم جوانب التواصل وتبادل الحضاري،وذلك لإبراز مختلف الظواهر التي عرفتها الحواضر .وبناء على ذلك قسمنا هذا البحث إلى مقدمة ثالث فصول،فصل تمهيدي وفصل الأول وفصل الثاني ،وخاتمة . في الفصل التمهيدي تناولنا جغرافية المغرب)المغرب الأوسط (،وجغرافية الأندلس ثم الوضع الثقافي والمراكز في المغرب الأوسط والأندلس خلال القرنين (2و4هـ 8و 10م).

أ-المغرب الأوسط(تيهرت ،القلعة ،بجاية)

ب-الأندلس(قرطبة ،طليطلة) أما الفصل الأول فتناولنا فيه التالي عوامل التقارب بين المغرب الأوسط والأندلس مابين القرنين(2-4هـ/8-10م).

أولا:العوامل السياسة ،ثانيا الوضع الاقتصادي ، أما ثالثا :التجارة المتبادلة بين المغرب الأوسط والأندلس خلال القرنين (2-4هـ).ويتضمن في محوره المجال الرعي -مجال الصناعي .ورابعا الرحلة في طلب العلم وتم فيه ذكر الوحدة المذهبية . أما بالنسبة الفصل الثاني فهو بعنوان التبادل والتأثير الثقافي بين

المغرب الأوسط والأندلس ويندرج تحتها أربعة عناصر ،العنصر الأول الهجرة الأندلسية تجاه المغرب الأوسط–خطر النصارى –أسباب سياسة أهم العلماء الذين هاجروا . أما العنصر الثاني التدريس والمؤسسات التعليمية المغرب الأوسط والأندلس أما ثالثا أصناف العلوم وابرز علماء المغرب الأوسط والأندلس :العلوم النقلية (قراءات ،التفسير ،الحديث) العلوم العقلية (رياضيات ،الجغرافيا ،تاريخ .).....

وانسجاما مع الفصول والعناصر السابقة حاولنا في هذا العنصر توضيح أثر التواصل الثقافي بين العدوتين الذي كان له أثر قوي وأمد بعيد الحد في مختلف الجوانب ولاسيما الحضاري منها . وفي الخاتمة ،هي عبارة عن استنتاجات حول الموضوع ،حاولنا فيها تلخيص محتوى الموضوع وكذا الإجابة على الإشكالية الرئيسية والثانوية منها .ودعمنا مذكرتنا بملاحق وهي صور وخرائط تتعلق بالمغرب الأوسط بتحديد قاعة بني حماد،والأندلس وبعض مساجدها. وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مصادر تاريخية عديدة ،ولكن هناك مصادر أساسية كان لها الفضل في بناء هذه المذكرة وإثرائها ويمكن حصرها فيما بلي :كتب الطبقات والتراجم والسير=

1–كتاب أخبار الأئمة الرستميين : لصاحبة ابن صغير ،عاش في القرن 3هـ وتكمن أهميته في أن ابن صغير عاصر بعض الأئمة الرستميين وعاش فترة من الزمن تحت حكم أبي اليقضان . 2–كتاب سير الأئمة وأخبارهم :لأبي زكريا (ت471هـ/1078م)هذا الكتاب هو أقدم المصنفات الخاصة بتاريخ الاباضيين في المغرب بمعلومات عامة عن دخول الاباضية إلى المغرب وتطورها فيه وعن تاريخ الرستميين

3–كتاب السير لإلمام أبي العباس بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي)ت928هـ/1522م(،وقد أفادنا في تراجم سير الأئمة والعلماء الاباضية وكذا في الناحية الثقافية .

4–كتاب طبقات المشائخ بالمغرب :لأبي العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخاف الدرجيني 679(هـ/1272م .)ومن المصادر التي استعنا بها كثيرا أول هذه المصادر* كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،وهو المشهور "تاريخ ابن خلدون "لبعد الرحمان بن خلدون المتوفى سنة 808هـ1405م .ويعتبر هذا كتاب مهما بالنسبة لهذه الدراسة .

وأيضا*كتاب الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية "لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني المتوفي سنة (704هـ/1304م).وتمكن أهمية هذا المصدر فقد تناول جانب وفير من تاريخ بجاية وذكر أهم العلماء الأندلسيين الذين استوطنوا ببجاية . ومن المصادر التي تضمنت معلومات تاريخية عن حضارة الأندلسية وحضورهم الثقافي ببلاد المغرب عموما ومغرب الأوسط خصوصا* "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب :لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني المتوفى حوالي سنة 1041هـ.ويعد موسوعة تاريخية ضخمة ،وهو من أهم المصادر التي تؤرخ للأندلسيين وهجراتهم إلى مدن العالم الإسلامي مشرقا ومغربا. ولتراثهم سواء في العدوة الأندلسيةأو العدوة المغربية .*وكتاب تاريخ

الأندلس :لمؤلف مجهول هو اخر أهم أمراء الأندلسيين وأشهر ماقاموا به .*وكتاب المقتبس من أخبار الأندلس :ابن حيان القرطبي.

وقد أفادتنا مجموعة من الكتب على وجه الخصوص في وصف بعض المدن التي ورد ذكرها في ثنايا الدراسة ،لتحديد المواقع المجهولة وكان أبرزها:

1-صورة الأرض :ابن حوقل النصيبي (ت367هـ/978م) الذي زار بلاد المغرب في حدود سنة 330هـ/841م وكتب عنها من موقع المشاهدة والمعاينة ،والسماع من أهلها،ومن ثم فإن كتابه هذا يكتسي أهمية بالغة

2-المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب :لأبي عبيد البكري (ت487هـ/1094م)،الذي نقل إلينا معلومات جغرافية عن بلاد المغرب

3-نزهة المشتاق في اختراق الأفاق :لأبي عبد محمد بن عبد الله الشهير بالشريف الإدريسي ،(ت560هـ/وقد 1164م)أفادنا هذا الآخر في التعرف على مواقع كثيرة الأماكن ذات صلة بالموضوع .

من المؤكد أن هذه المجموعة من المصادر الأساسية كان لها دور كبير في إعداد مذكرتنا منهم من عايش الحدث ،ومنهم من نقل عنها ،ومع ذلك لابد من مراجع تتحدث عن الموضوع وتثري عليه من المادة العلمية من أبرزها:

1-كتاب الدولة الرستمية : دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية "إبراهيم بحاز "رصد في تاريخ الدولة الرستمية والجوانب الاقتصادية و الفكرية ،كما تعرض العوامل التي ساعدت على النهضة الفكرية ،وأهم العلوم،وكذا العالقات الخارجية.

2-كتاب المغرب العربي الكبير :"لسعد زغلول وقد ساعدتنا في الجانب السياسي والفكري لدول المغرب الإسلامي بالتفصيل

3-كتاب الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس160(هـ/296م)"لمحمد عيسى الحريري "،واعتمدنا عليه في أعمال الأئمة وكذا علاقاتهم الخارجية.

4-كتاب تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة وساعدنا في ذكر أمراء والخلفاء من بعدهم وأهم انجازاتهم.

5-كتاب تاريخ المغرب في العصر الإسلامي "منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة المرابطية "لعبد الحميد حسين حمودة.

6-الأندلس في العصر الذهبي منذ حملة طارق بن زياد إلى وفاة عبد الرحمان الثالث :الناصر لدين هللا 350-91(هـ/710-961م) سوزي حمود.

7-كتاب التاريخ الإسلامي الوجيز :محمد سهيل طقوش ،أفادتنا كثيرا في تاريخ الأندلس وذكر اهتمام الخلفاء بالتعليم والعلماء.

– 8 . كتاب دولة بني حماد "صفحة رائعة من تاريخ الجزائر": لعبد الحليم عويس قد هذا الكتاب دراسة تفصيلية عن قلعة بني حماد وفيما بعد بجاية الناصرية.

9–كتاب العالقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية(300–399هـ/912–1008م):سامية مصطفى مسعد وهو أيضا ساعدتنا في دراسة الأندلس في مختلف جوانبها . كما استندنا على بعض المجالات التي كتبت حول الوحدة المذهبية في تواصل بين المغرب الأوسط والأندلس واهم العلماء الأندلس الذين هاجروا تجاه المغرب الأوسط ،وهي :

1–المجلة الخلدونية :الدور التاريخي والحضاري لمنطقة تيارت.

2–مجلة عبد الغني حروز :الحياة العلمية في القبعة (408–461هـ/ 1017–1070م)ولقد واجهتنا صعوبات في إعداد هذه المذكرة إلا أننا حاولنا تجاوزها حتى تخرج بصورة طيبة هي :طول فترة البحث التي تمتد على مدى قرنين وخاصة أنها تستقصي كل المجالات الحضارية والاقتصادية و السياسية والثقافية العدوتين :المغرب الأوسط والأندلس،وهذا شكل عبئا وضغطا في تناول هذه المادة من خلال منظور هذا البحث .كما أن هناك بعض الحواضر التي لم يكن الحضا الوفير من الدراسة وخاصة المصادر منها . وختاما من واجبنا الاعتراف بالفضل والجميل إلى أستاذنا الفاضل المشرف والأستاذ والدكتور عبد سلام همال لما أظهره من العناية والتشجيع والتصويب المنهجي والمعرفي لهذا البحث ،وننسى الأستاذ إسماعيلڤرين الذي أفادنا بما عنده من معلومات قيمة ولم يبخل علينا . وفي الأخير،نتمناه أننا ساهمنا ولو بالنزر القليل في إثراء مكتبة تاريخ المغرب الإسلاميوالأندلس على وجه العموم ،وتاريخ المغرب الأوسط بخاصة .فإن أصبنا فمن الله،وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

"وما توفيقنا إلا بالله "

الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية ثقافية للمغرب الأوسط والأندلس خلال القرنين (2-4هـ/8-10م).

الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية وثقافية للمغرب الأوسط والأندلس خلال القرنين2و4هـ_8و10م

تمهيد

لقد اختلف المؤرخون والجغرافيون في إعطاء تسمية أو مصطلح موحد لهذا الإقليم فأطلقوا عدة تسميات على هذا الجزء من الأرض مثل نوميديا و ليبيا و شمال إفريقيا و قرطاجنة و افريقية وبلاد البربر1.فالمغرب عبارة عن جزيرة جبلية شاسعة تمتد من الشرق إلىالغرب يحيط بها البحر المتوسط شمالا والمحيط الأطلسي غربا ،أما في الجنوب فهناك سلسلة جبال الأطلس التي تمتد من المغرب الأقصى إلى المغرب الأدنى[2] .كما تشمل بلاد المغرب الأندلس و جنوب إيطاليا وجزيرتي سردينية و كورسيكا و جزر البليار وقد اعتبر المؤرخون مصر جزءا من بلاد المغرب[3].

ولقد اصطلح على تقسيم المغرب إلى ثلاثة أقسام كبيرة هي:

1-المغرب الأدنى:ويسمى أيضا أفريقية ويشمل تونس وبعض الأجزاء الشرقية للجزائر[4].

2-المغرب الأوسط:ويمتد من بجاية حتى وادي ملوية وجبال تازة غربا وقاعدته تلمسان[5].

3-المغرب الأقصى:وعاصمته المغرب الأقصى ترددت بين مدينة فاس و مراكش، فالأدارسة العلويين أسسوا مدينة فاس سنة 191هـ واتخذوها عاصمة لحكمهم[6].

***المغرب الأوسط:**

تعتبر بلاد المغرب الأوسط منطقة جغرافية اختلف الرحالة و المؤرخون في ضبط حدودها خلال الفترة الوسيطية،فهي إشكالية يجد الباحث نفسه أمامها نظرا لعدم

1-أوكيل مصطفى باديس:"انتشار الإسلام في بلاد المغرب وأثاره على المجتمع خلال القرن الأول هجري"أطروحة ماجستير،جامعة الجزائر 2006/2005 ص18.

2-أحمد مختار العبادي،في تاريخ المغرب والأندلس،دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،بيروت،دت،ص12.

3-عصام الدين عبد الرؤوف الفقي،تاريخ المغرب والأندلس،مكتبة نهضة الشرق،القاهرة ص

4-نفسه ص12.

5-حسين مؤنس،فتح العرب للمغرب،مكتبة الثقافة الدينية،دط،الإسكندرية،دت،ص4.

6- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي،المرجع السابق،ص12.

استقرار حدودها على وضع معين[1]،بسبب ديمومة حركة القبائل المستمرة ،بالإضافة الى حالة القوة و الضعف للدول المتعاقبة على بلاد المغرب الأوسط و تسخير واستثمار خدمة القبائل لأهدافها السياسية و العسكرية و الاقتصادية و المذهبية[2].

ويشير ابن خلدون لأوضاع المغرب الأوسط إلا انه بلد زناتة التي تستقر في الإقليم الواقع ما بين الزاب شرقا ونهر ملوية غربا وقاعدته تلمسان[3]،وهو الوادي المعروف قديما "ملوشة"،وهي حدود ثابتة تقريبا من الغرب[4]،ومن جهة المشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة والمدية الى بجاية[5].

وهذا مانجده عند البكري(ت417ه/1094م)في كتابه المسالك والممالك مدلول المغرب الأوسط على أساس قبلي باعتبار تمركز اكبر قبيلة بربرية "زناتة"بهذه النواحي خاصة تلمسان التي ذكرناها قاعدة المغرب الأوسط[6]، في حين إن الإدريسي(ت548ه/1159م) اعتبر تلمسان قفل بلاد المغرب الأوسط[7] وأن بجاية قاعدته[8].

أما حدود المغرب الأوسط من جهة الشرق وبرقة وافريقية وتاهرت وطنجة و السوس و زويلة.[9]

في حين اعتبر المراكشي(ق6ه/ق12م)تلمسان ووهران من جهة الغرب وباعتبار أن تلمسان قاعدة المغرب الأوسط[10] فإن حدودها الغربية مملكة فاس حسب مارمول كريغال.

1-خالد بلعربي:الدولة الزيانية في عهد يغمراسن،دارالألمعية للنشر والتوزيع،الجزائر،2011،ص65.

2-الطاهر بونابي:التصوف في الجزائرخلال القرنين6و7ه،دار الهدى،2004،ص29.

3-ابن خلدون:العبر،ج7،ص3.

4-عبد العزيز فيلالي:بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط،، دار الهدى،الجزائر،2014،ص11.

5-جودة عبد الكريم يوسف:الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين ،ديوان المطبوعات الجامعية،ص5.

6-البكري:المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب،دار الكتاب الإسلامي،القاهرة،دت،ص76.

7-الإدريسي:نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،2006،ص 161.

8-محمد بن محمد الحميري:الروض المعطار في خبر الأقطار،معجم جغرافي،ص80.

9-الاصطخري:المسالك و الممالك،دار صادر،بيروت،2004،ص38.

10-عبد الواحدالمراكشي:الاستبصار في عجائب الأمصار،ت-سعد زغلول عبد الحميد،ص176.

***الأندلس:**

أطلقت الجغرافية العربية كلمة "الأندلس"[1]على شبه الجزيرة الأيبيرية[2]،ثم سميت بعد بعد ذلك باطقة[3]، ثم سميت اشبانية في اللغة اليونانية[4]نسبة إلى ملكها القديم اشبان[5]. اشبان[5].

ويذكر ابن عذارى المراكشي أن أول من نزل بالأندلس بعد الطوفان قوم يعرف بالأندلس(الوندال)واشتقت منها الأندلس[6].

ويوافق ابن خلدون على ذلك حيث يقول أن الأندلس اشتقت من كلمة فندلس أي الوندال[7]،وسميت البلاد في عصرهم فاندلوسيا (بلد الوندال)[8].

وأما العرب أطلقوا كلمة الأندلس على شبه الجزيرة الأيبيرية كلها، وقد كان الفتح الإسلامي يشمل سائر أرجاء شبه الجزيرة، ما عدا ركنها الشمالي الغربي الذي اعتصم به القوط[9].

وسميت جزيرة الأندلس بجزيرة لأنها بشكل مثلث[10] و معظمها يقع على البحر[11]، ويحد الأندلس من الغرب المحيط الأطلسي الذي يسمى عند بعض المسلمين بالبحر الأخضر[12] أو البحر المظلم[13]، وتطل من الجهة الشرقية و الجنوبية على البحر المتوسط[14] والمسمى بالبحر الشامي[1].

1-محمد عبد الله عنان:جغرافية الأندلس،والمصطلحات الجغرافية الأندلسية،مجلة ،ص11.

2-علي حسن الشطشاط:تاريخ الإسلام في الأندلس،دار قيار،القاهرة،ص17.

3-البكري:المسالك و الممالك،تح-جمال طلية،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،ج2002،2،ص378.

4- الإدريسي،المصدر السابق،ص365.

5-الحميري:الروض المعطار في خبر الأقطار،تح-حسن عباس،مكتبة لبنان،ص52.

6-ابن عذارى المراكشي:البيان المغرب في أخبارالأندلس و المغرب،تح ليفي بروفنسال،دار الثقافة،بيروت،ج2،ص14.

7- محمد عبد الله عنان:المرجع السابق،ص12.

8-احمد محمد زيتون:المسلمون في المغرب و الأندلس،1990،ص149

9- محمد عبد الله عنان:المرجع السابق،ص11.

10-الحميري،المصدر السابق،ص32.

11-ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ج2،ص17.

12-عبد الرحمان علي حجي،تاريخ الأندلس،دار القلم،دمشق،

13-الإدريسي،المصدر السابق،ص535.

14-الحجي،المرجع السابق،ص36.

*الوضع الثقافي لدولة الرستمية(تيهرت):

تعتبر العلاقات الثقافية بين الدول من بين العوامل التي تغذي الحياة الفكرية و تبعث فيها روح النشاط و التنوع وهي من الأمور التي تلجأ إليها الدولة بقصد منها أو تحدث بعوامل أخرى لا دخل لدولة فيها ،إذا لا يمكن لأي دولة مهما كانت الاستقلال لفكر معين لديها دون أن تتأثر بالفكر الخارجي المحيط بها أو تؤثر فيه[2].

وابرز ما يكون في الدولة العربية الإسلامية مشرقها و مغربها،وهذا ما شهده المغرب الإسلامي عامة و المغرب الأوسط خاصة خلال القرنين الثاني و الرابع هجريين،حيث مثلث هذه الفترة انطلاقة حقيقية في ميادين الفكر الثقافي و العلوم المختلفة[3]، ببروز حواضر إسلامية على رأسها الدولة الرستمية، التي كان إمامها عبد الرحمان بن رستم من العلماء الذين كرسوا حياتهم للعلم و نشره[4] في كل طبقات المجتمع ،وقد شارك مشاركة فعالة في الحركة العلمية في تاهرت[5]، و كما يقول ابن تاويت الطانجي:"مشعلا عظيما للحضارة و العلم في الشمال الإفريقي فكانت تلي القيروان في ذلك"[6].

كما يذكر البكري"أن تيهرت برزت جنبا إلى جنب مع القيروان و قرطبة فقد نشطت كمركز ثقافي مشهور في المغرب العربي خلال القرن الثالث الهجري و أنها عاصمة الدولة المستقلة كان أبرزها جبل نفوسة[7]، وهذا ما عبر عنه محمد الطمار في كتابه (الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج) أن بني رستم شمل الثقافة الدينية و الأدبية برعايتهم حتى نهضت في تيهرت و نواحيها ويظهر تشبثهم لهذه الثقافة في أنهم كلما ظهر في المشرق كتاب اهتموا بجلبه و زودوا مكتبتهم المعصومة[8] التي أسسوها لهذه الغاية.

1-ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ص200.

2-عبد الغني حروز:العلاقات الثقافية للدولة الحمادية-القلعة نموذجا-،مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية،ع12،2017،ص241.

3-ابراهيم بحاز:الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية،ط1،1985،ص261.

4-عبد العزيز سالم:تاريخ المغرب،ص128.

5-عبد العزيز سالم،مرجع سابق،ص488.

6-ابراهيم بحاز،مرجع سابق،ص261.

7-البكري،مصدر سابق،ص100.

8-محمد طمار: الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج،دت،ديوان المطبوعات الجامعية،،الجزائر،دس،ص94.

ولقد انتشر التعليم في تاهرت، وحرص الأئمة على التدريس في المساجد مجانا في علوم الدين واللغة ،وكانت هذه العلوم تطغى على الحياة الفكرية و اكتظت تاهرت بمختلف المذاهب[1].

ومن بين الأئمة الذين كان لهم دور في طهور الحرة الفكرية و الثقافية نجد الإمام عبد الوهاب ابن رستم و يعتبر من حملة العلم عند الاباضية و قد ألف كتابا سماه نوازل نفوسة و هو مجموعة من الفتاوى الشرعية و كان علماء نفوسة يستفتونه فيها.[2]

كما نالت الدولة الرستمية في عهد الإمام افلح 2085(-258ه/823-871م) حظ من الازدهار الثقافي[3]حيث قال عنه الدرجيني:"كان في العلوم متفقها و على أنواعه مطلعا وانه كان كان يجلس لأربع حلق وذلك قبل بلوغه الحكم،كما كان عالما في الحساب و الفلك و أديبا و شاعرا"[4].

وبالنسبة للإمام أبي اليقضان محمد بن افلح (261-281ه/874-894م) انه جمع بين العلم و العمل[5]، هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت الدولة الرستمية تعتني بالعلماء و تستكثر منهم وتحثهم على التأليف و تعينهم عليه[6].

إذ يشير ابن صغير المالكي أنه كانت مساجدهم عامرة و جوامعهم يجتمعون فيها وخطيبهم لا ينكرون عليه شيئا، إلا إن الفقهاء تناجت المسائل فيما بينهم وتناظرت[7].ومن أتى من أصحاب المذاهب المختلفة[8]، مما يتيح الفرصة لازدهار الثقافة في بلاد المغرب، بفضل سياسة سياسة الأئمة الرستميين التي انتهجوها وسياسة التسامح التي انتهجتها الدولة.[9]

وهذا ما شكل مشاركة فعالة في الحركة العلمية في تيهرت[10] وما ساعد على تثبيت القاعدة الثقافية داخل الإمارة الرستمية و خاصة بتاهرت و جبل نفوسة و من أهم هؤلاء و أشهرهم

1-عبد الحميد حسن حمودة:تاريخ المغرب في العصرالإسلامي و الفتح الإسلامي،دار الثقافة للنشر،ط1،القاهرة،2007،ص343.

2- عبد الحميد حسن حمودة،المرجع نفسه،ص344.

3-محمد زينهم محمد غرب:قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب،ط1،دار العالم العربي،القاهرة،2013،ص123.

4-أبي العباس احمد الدرجيني:طبقات المشايخ بالمغرب،ص66-67.

5-الدرجيني،المصدر السابق،ص67.

6-محمد علي دبور:تاريخ المغرب الكبير،مؤسسة الثقافة،ج1،2010،ص305.

7-ابن صغير:أخبار الأئمة الرستميين،ت محمد ناصر-ابراهيم بحاز،د ط،د ت،ص102.

8-محمد بشر رمضان:الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي،ط1،دار المدار الاسلامي،بيروت،لبنان،2003،ص90.

9-أبو زكريا يحي ابن بكر:سير الأئمة وأخبارهم،ت إسماعيل العمرني،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1979،ص19.

10-أبو زكريا يحي ابن بكر،المصدر السابق،ص19.

الشيخ مهدي النفوسي كان إماما في المناظرة و الجدل دعاه الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم لمناظرة رأس المعتزلة "الواصلية" ابو الربيع هارون وصفه بالحلم وبأنه كان شديدا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمرو بن منبج أحد الأعلام الذين تولوا القضاء زمن الإمام يوسف بن محمد افلح، أبوعبيدة الأعرج أحد علماء الإباضية.[1]

وخير مثال على ذلك،و قد جعل القران إماما للمتقين وهدى للمؤمنين وملجأ للمتنازعين وحكما بين المتخالفين، ودعا أولياءه المؤمنين إلى إتباع تنزيله و أمرهم عند التنازع بتأويله بالرجوع إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم.[2]

وبذلك نطق حكم كتابه إذ قال جل ثناؤه[3]" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)**"[4].

فقد تمكنت الدولة الرستمية بفرض سلطانها على القبائل المضطربة في هذه المنطقة، دون أن يكون لها سند العصبية القبلية فقد تمكنت من ذلك بفضل المكانة الأدبية والعلمية التي كان يتمتع بها أئمة البيت الرستمي من عينايا بالعلوم والحرص على إقامة العدل واحترام رأي الأغلبية.[5]

وقد ارتبطت الحركة الفكرية في تاهرت ارتباط قوي في المشرق والبصرة، وكانت تيهرت وثيقة الصلة ثقافيا مع المدن الإسلامية الآخر، كالقيروان، وقرطبة،[6] فقد كانت العلاقات الثقافية والحضارية بين الرستميين والأمويين مميزة إذ كانت الدولة الرستمية تمثل الجسر الذي يضمن استمر التدفق الأموي في الأندلس إلى المشرق ومنه الثقافي الذي حرص أمراء بني أمية على استغلال هذا الجسر من التواصل الحضاري مع المشرق.[7]

كما لعبت القوافل "العادية ورائحة" بين الدولتين بحيث كان لهذا التبادل التجاري أثر قوي في تفاعل الحضارة.[8]

1-محمد بشر رمضان المرجع السابق،ص-ص92-93.

2-ابن صغير،المصدر السابق،ص102.

3-ابن صغير،المصدر السابق،ص103.

4-سورة النساء،الاية الكريمة،59.

[5]أبو زكريا: مصدر سابق، ص19

[6]عبد الحميد حمود: مرجع سابق، ص345

[7]الحميدي: جذور المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة،1966،ص332.

[8]محمد طمار: مرجع سابق،ص95

ولعل مركز تيهرت المتوسط في بلاد المغرب له أكثر من دور في ربط عواصم المغرب العربي ببعض تماما، كما ربطها في التجارة، ومن المعلوم أن الثقافة كثيرا ما كانت بضائع في رحال التجار.[1]

وصفوة الكلام في إبراز أئمة الرستمين لأن الحفاظ على الشريعة الإسلامية وترسيخ المبادئ الاباضية في أذهان الناس ولكونه من العلماء،[2] وقد أشاد بها أصحاب الطبقات والسير الاباضية وغير الاباضية كقول الدرجيني " وكان بيت الرستميين بيت العلوم وجامعا لفنونها من علم التفسير والحديث والفرائض والأصول والفروع وعلم اللسان وعلم النجوم. "[3]

لم يقتصر دور الأئمة الرستميين على نشر العلم والتدريس بل اشتركوا أيضا في مختلف فنون العلم والمعرفة بين مختلف طبقات المجتمع التهرتي.

وبذلك عرف أنه فائدة العلماء هي العمل، فقد عقد مجالس وحلقات علمية بالمساجد وغيرها ولقنوا الناس فنون العلوم الأخر، وقد ساعدت هذه العوامل على فتح العلاقات مع العالم الخارجي والتواصل معهم حضاريا وثقافيا، وخير مثال على ذلك علاقتهم مع بني أمية في الأندلس.

وقد شاركت المرأة في هذه الحركة العلمية وساهمت بدور هام في ازدهار الحياة العلمية في عصر الرستميين وممن برع في العلوم أخت الإمام الأفلح التي برعت في علم الحساب والفلك والتنجيم.[4]

- **الوضع الثقافي للقلعة:**

تعتبر قلعة بني حماد من بين مدن المغرب الإسلامي ولا تقل شأنها عن بقية عواصمها، فلقد عرفت شهرة واسعة في أوساط المجتمعات البربرية ولاسيما بعد تأسيسها وبنائها خلال القرن 4ه، حيث عرفت تطور حضاريا وهذا ما لامسناه من خلال تصفحنا لجملة من المراجع التي تناولت هذه الفترة، من تاريخ الدولة الحمادية،وبالمقابل وجدنا معلومات نادرة وشحيحة حيث تحول تسليط الضوء على النشاط الحركة الفكرية والثقافية للقلعة بالمغرب الأوسط فقد أسسها حماد بن بلكين وهذا ما ذكره عبد الحميد عويس: أن الدولة الحمادية

[1] إبراهيم بحاز: مرجع سابق،ص 383.
[2] إبراهيم بحاز: مرجع سابق، ص383
[3] أبو العباس الدرجيني: مصدر سابق،ص56
[4] عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية، 1999،ص488-489.

مملكة بربرية، بل هي أول دولة بربرية مستقلة بالجزائر الإسلامية، ومن البديهي أن العنصر البربري بكل خلفية الثقافية يمثل واحد من أبرز مكونات الثقافية للدولة.[1]

مما زاد في اتساع الحركة الفكرية في الدولة الحمادية- بمركزها القلعة وبجاية في ما بعد- إشعاعا فكريا هو تنقل طلاب العلم المشايخ بين الحواضر الإسلامية في شكل بعثاتالعلمية[2] حيث كانت لدولة الحمادية علاقات اقتصادية وثقافية بعديد من الدول المغرب وإفريقية والمشرق والمدن الإيطالية.[3]

وهذا ما أتاح فرصة لقاء العلماء والاختلاط فيما بينهم، فتم تبادل المعارف معهم والأخذ عنهم والاستفادة من علومهم، وبذلك كانت رحلة الحج توفر فرصة ثمينة لعلماء بني حماد حيث نهلوا من خلالها زادا ثقافيا اثر لقائهم بعلماء مدن المغرب والأندلس أثناء سفرهم للحج، وأيضا بالإضافة إلى الموقع الجغرافي لقلعة بني حماد أعطاها أهمية عظيمة بالمغرب الأوسط خاصة ما فعله حماد بن بلكين عندما أكمل بنائها فقال فقد نقل إليها خلق كثير من أهل المسيلة وأهل تلمسان،[4] ويعرف للقلعة حقيقة الدور الريادي الذي عرفته هاته الدولة، حيث ساهمت.[5]

الوضع الثقافي ببجاية:

شهدت بجاية نهضة علمية وفكرية وثقافية هائلة خلال العصر الحمادي والعصور التي تلته إلى مطلع القرن السادس عشر الميلادي، وقامت بها مدارس ومعاهد ذات شهرة ومساجد جامعة وزوايا صوفية عريقة.[6]

حيث نبع بها عدد كبير من العلماء والفقهاء بعضهم أصلا من هذه المدينة والبعض الأخر من الوافدين عليها، واهتموا بتدريس مختلف العلوم بما توفره لهم، وقد اهتم البجائيون على وجه الخصوص بالدراسات الفقهية وعلوم القرآن من تفسير وقراءات وحديث.[7]

وتطرق الغبريني في كتابه "بلغت بجاية" في عهد الحمادى- دوجة كبيرة من التقدم واحتلت مكانة مرموقة بيت حواضر العالم بين المغرب والمشرق فأمها الكثير من العلماء مصر، والشام

---

[1] عبد الحليم عويسي: دولة بني حماد، دار الصحة لنشر والتوزيع، القاهرة، 1411ه- 1991م، ص247.
[2] عيسى بن ديب"مبارك بوطات": الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر في العصر الوسيط، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007، ص141-142.
[3] عبد الحليم عويسي: مرجع سابق،ص 281.
[4] محمد طمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983،ص 141.
[5] عيسى بن ذيب: مرجع سابق، ص122.
[6] يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافية: في الجزائر المحروسة ،ج1،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1995،ص 15
[7] ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر،ص 102.

والأندلس فأنعشت الثقافة العربية وازدهرت الحركة العلمية حتى قيل أن عدد المفتيين فيما بلغ تسعين مفتيا في زمن واحد[1]

وذكر ياقوت الحموي بأنه حتى العوام، والعمي، في بجاية كانوا يحفظون عن ظهر قلب كتب البخاري والمدونة، والموطأ، والتلقين، ويشرحونها للناس من ذاكراتهم.[2]

ومن ابرز أعلامهم التي يمكن الإشارة إليها في هذا المقام الفقيه الفضل بن سلمة البجائي(ت319هـ-931م) والرحالة المقري أبو القاسم يوسف البسكري(403-465هـ-1012-1072م).

وعموما فإن الحياة الفكرية والثقافية وببجاية وسائر الحواضر المغرب الإسلامي

كون بجاية قاعدة المغرب الاوسط، وذلك منذ أن أصبحت عاصمته لدولة الحماديين بعد إختطها الناصر بن علناس الحمادي 453هـ/1063م، وانتقل إليها من قلعة بني حماد خلفه المنصور الحمادي مع دواوين الدولة الحمادية عام 461هـ/1068م، واستقر بها رجال الدولة والعلماء وقصدها التجار وطلبة العلم على عهد المنصور الحمادي وخلفائه الملوك بني حماد.[3]

حيث تهافت البجائيون من الطلاب والعلماء والفقهاء لتلقي الدورس على مشايخ الأندلس وهذا النوع من التوافد ساعد في ترك بصمة إيجابية في تطور الثقافة العربية الإسلامية ببجاية وكذا تلقي المعلومات

الوضع الثقافي في الأندلس(قرطبة_طليطلة):

بالرغم ما شهدته الأندلس من ظروف صعبة ومضطربة في عصر الولاة وتفكك المجتمع إلا أن استقرار الأوضاع المسلمين في بلاد الأندلس وبخاصة مع مطلع عصر الإمارة والأموية،حتى تصدر المجتمع الأندلسي كثيرا من المجتمعات الإسلامية الأخرى علما وثقافتا وإجلالا للعلم فنشطت العلوم والفنون نشاطا كبيرا مما أسهم في ترقية وتقدمه وازدهاره، ولم يكن ذلك سيتحقق لولا إقبال الأندلسيين على العلم والتعليم وسط تشجيع كبير من أنباء المجتمع الأندلسي كله فحظي العلماء بالتكريم والتبجيل.

[1] أبو العباس الغبريني أحمد بن عبد الله(644-714): الدراية قيمت عرف من العلماء فن المائة السابعة ببجاية، عادل نوهضت ،دار الافاق الحديدة، بيروت، 1979،ص 07.
[2] ياقوت الحموي: معجم البلدان ،ج1، بيروت، 1957، ص113.
[3] ناصر الدين سعيدوني: دارسات اندلسية، مرجع سابق، ص102

وهذا ما حدث في عهد عبد الرحمان الداخل وخلفائه من بعده حتى وفاة الأمير عبد الرحمان بن الحكم(206-231هـ-721-852م) حاول بها استعادة ما فقده الولاة الذين تعاقبوا على حكم هذه البلاد)[1]

كان فصيحا بليغا، كاتبا، مرسلا جيد الفصول حسن التوقيع، مطبوع الشعر ومن ما كتبه لأخته بالشام يتشوق إلى وطنه:

أيها الراكب الميم أرضي أثر بعضي السلام لبعضي

إن جسمي كما تراه بأرض وفؤادي ومالكيه بأرض.[2]

إن التاريخ الذي تولي فيه عبد الرحمان أمر الأندلس بدأ دور قرطبة في توجيه دقة الأمور، وبرزت إلى قمة الوجود لتشارك عواصم العالم المتحضر إذ ذاك في السياسة والثقافة وجميع مظاهر الحياة الحضارية.2

مظاهر اهتمام عبد الرحمان الثالث بالعلم والتعليم ففي عهده ازدحمت قرطبة بسكانها، فإتخذ لنفسه بالقرب من قرطبة وسماها مدينة الزهراء، ورأى أن يجعلها مكتملة المعالم والاحتياجات، فبنى بها مسجد ليكون كغيره من المساجد الإسلامية مركزا للعلم ومجمعا للعلماء ومنارا تشع منه المعارف.[3]

كما شهد الآداب والموسيقى والعلوم والفنون انتعاشا كبيرا وبذلك استطاعت قرطبة أن تشكل لوحة متعددة الألوان للحاضرة الأندلسية في عهد عبد الرحمان الثالث، ففي الأدب نبغ أبو عبد الله محمد بن مسعود القرطبي، وأبو جعفر أحمد بن شطرية القرطبي.[4]

من حيث الطابع أن الذي خلف عبد الرحمان الناصر، كان كبير أولاده وولى عهد الحكم الذي اتخذ لقب المستنصر بالله(30-366هـ-971-976م)وكان خير خلف لخير سلف ونستطيع أن نقول إن حكمه كان مكملا لحكم آبيه، ولم يكن الحكم مجرد حاكم يعطف على العلماء ويرعى العلوم بل كان هو نفسه عالما مشاركا في علوم عصره، فقد كان مثقفا للعلوم الإسلامية حتى سمع الحديث منه الشيوخ وأجاز لهم مروياته وأجازوه مروياتهم، وكانت أبوابه مفتحة لطلب العلم ولا يرد منهم أحدا.[5]

---

[1] سامية مصطفى مسعد: العلاقات بين المغرب الأندلس في عصر الخلافة الأموية 309-399ه-912-1008م،ط1، في الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،2000م، ص14.

[2] مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، وتحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص160.

[3] جودة ملال ومحمد محمود صبح: مرجع سابق، ص45.

[4] وديع أبو زيدون: مرجع سابق،ص 244

[5] حسن مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 1418ه-1997م، ص383.

والمعروف هو أن الحكم ملكا جليلا عظيم الصيت رفيع القدر عالي الهمة، فقيها بالمذهب عالما بالأنساب، حافظا للتاريخ، جماعا للكتب، وثمة جانب آخر يتحلى فيه الحكم هو حبه للعلم ورعايته للعلماء حيث جمع العلماء من كل قطر ولم يكن في بني أمية أعظم همة ولا اجل رتبه في العلم وغوامض الفنون منه.[1]

وإلتزم الأمير عبد الرحمان مع شيوخ عزته من إكرام طبقات أهل العلم والفقهاء والأدباء والشعراء، بإيجاب حقوقهم وإسعافهم بمطالبهم، وأعظم ما إلتزمه أمير سمع عنه وصير للفقهاء والمفتين درجة عليهم، فظل يلتزم من إعظام زغيهم يحي بن يحي مثل ما يلتزمه الابن البر لأب الحامي.[2]

كما كان لعبد الرحمان الأوسط فضل عظيم في رعاية العلوم والآداب والفنون والموسيقى، وقد ظهر في عهده نخبة من العلماء والأدباء والقضاة مثل عبد الله بن الشمر وإبراهيم بن سليمان الشامي وعثمان بن المثنى.[3]

لم تكن قرطبة مزدهرة عمرانيا فقط، بل إلى جانب ذلك قلعة علمية عظيمة شامخة تغزو بعض مكتباتها بآلاف المخطوطات النفسية الأصلية والمترجمة وتعد أروقة مساجدها وقصورها بنخبة كبيرة من العلماء والشعراء والمثقفين ويستقو بهم المناخ الفكري الفريد في المدينة.

هذه النهضة العلمية والأدبية التي شقت طريقها في الأندلس على يد الأمير عبد الرحمان الثالث كانت قد بلغت مرحلة النضج والعطاء في عهد الناصر وعلى الأخص في أيام خليفته المثقف وصاحب مكتبة في ذلك الوقت.[4]

مع أننا لا نوافق دائما على مقولة أن العطاء الحضاري يتلازم مراديا مع الفرقة السياسية، إلا أننا نلاحظ أن هذا العطاء بدأ على نحو أساسي مع بداية عصر الطوائف وما تلاه فكان الملوك يبنون العمائر الضخمة والمساجد والقصور والمدارس، ويتقدمون العلماء والشعراء وغيرهم ويحسنون إليهم، وصارت لبعضهم خزائن كتب عامرة بل أن منهم من شارك في الحركة الفكرية.[5]

---

[1] ابن الخطيب: الإمامة في أخبار غرناطة، حققه محمد عبد الله عنان، ج1،ط2، مكتبة ، القاهرة، 1973م، ص478

[2] ابن حيان القرطبي: المقتبس تحقيق محمود علي مكي،ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض،1424ه-2003م، ص 298.

*يحي بن يحي فكان يخلو به كثيرا ويوصله إلى جوف قصره، ويشاوره في أكثر أموره ونوازله ولا يمضي في الديانة قضاء إلا بعد مشورته، فلم يكن يوليه أحد إلا عن رأي يحي وبعد مشورته فمن أجل ذلك كثر القضاة في أيامه : المصدر نفسه، ص 299.

[3] أحمد فكري: قرطبة في العصر الوسيط تاريخ وحضارة، مؤسسة لشباب الجامعة، 1983، الإسكندرية، ص51.

[4] علي حسين الشطشاط: تاريخ الإسلام في الأندلس "من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء للطباعة....

[5] عبادة بن عبد الرحمان رضا كحلة: الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 1995،ص55

ويمكن القول ومما لا شك أن الأندلس عرفت ازدهارا كبيرا في مجالات العلمية والفكرية في مختلف أرجائها وحواضرها ومن قرطبة مثلت هذا التحضر والرقي سواء في عهد الأمراء أو الخلفاء أو بأخرى في عهد الناصر والمستنصر كان من مظاهرها اتساع الشخصية العلمية للأندلس بل إن هذين الخليفتين لم يكتفيا بتنمية الجو للثقافة والعلم وحتى العلماء وكتبهم وإنما دفعا بالأندلس دفعا إلى نهضتها الثقافية الشاملة.

الفصل الأول: عوامل التقارب بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين (2-4ه/8-10م).

الفصل الأول: عوامل التقارب بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين (2-4هـ/8-10م).

تمهيد:

خاضت الحياة الثقافية في أي عصر من العصور إلى عدة عوامل التي ساعدت في ربط التواصل والازدهار بين الدول العالم، تركت أثرها الواضح في تاريخ العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة على وجه خاص مما جعلت التبادل الفكري أسرع مثالا و أشد فعالية سيرت التبادل الفكري بين القطرين فجعلهما أوثق صلة وكادت أن تصنع منهما عالما خاصا له قوانين ومميزاته في عالم الثقافة العربية الإسلامية،[1]فقد أظفرت عدة ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية في النهضة والثراء المعرفي في الدولة الرستمية، فيما تمثلت هذه الظروف والعوامل؟ غير أن المتتبع لمسار التاريخ الثقافي للدولة الرستمية،[2] وبقية الحواضر المغرب الأوسط منذ القرنين الثاني والرابع الهجريين.

أما في العهد الحمادي (قلعة بني حماد) كان الاتصال بين الأندلسيين سياسيا واقتصاديا وحضاريا، مما نشر إلى أن القبائل البربرية التي نزحت إلى الأندلس (زاوي بن زيري في غرناطة) فارين من مطاردة حماد بن بلكين وغيرهم من الصنهاجيين، وقد ساهموا بشكل كبير في ازدهار التجارة الأندلسية الخارجية، وذلك أن بلاد المغرب كانت معبر الأندلس إلى المشرق وبلاد السودان (الذهب والرقيق)، فضلا على سيطرتها على الطرق التجارية المؤدية إلى المغرب والعكس.[3]

يرى المالك بني نبي أن التطور الفكري لأي دولة من الدول إنما هو انعكاس للحركات الاقتصادية التي يتركز عليها البنيان الاجتماعي فالفكرة نتيجة للحياة المادية، هذه الأخيرة هي العامل الحاسم في تكوينها وتطويرها سياسيا وحضاريا وتغير أصولها،[4]إذن هناك تلازم قائم بين الازدهار الحياة الاقتصادية وتطور أشكال الحياة الروحية والفكرية والثقافية تيهرت وقلعة بني حماد.

---

[1] سامية مصطفى : مرجع سابق، ص 117.
[2] فاطمة مطهري: عوامل ازدهار الحركة الفكرية والثقافية في الدولة الرستمية ودور المرأة فيها خلال القرنين (2-3ه/8-9م)،مجلة دورية تاريخية ،ع19،تلمسان، مارس 2013،ص101
[3] نفسه،ص102.
[4] مالك بن نبي =شروط النهضة ،تر عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهي ،ط2،شركة سوزلر للنشر،القاهرة ،2002،ص 90.

أولا:العوامل السياسية:

قبل الشروع في إبراز العلاقة بين الدولة الرستمية والأموية في الأندلس، نقف عند نبذة تاريخية حول بداية هذه العلاقة قبل ظهور الدولة الرستمية يرجع بعض المؤرخين إلى بداية التحالف الرستمي الأموي عند ما نزل عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك المعروف بعبد الرحمان الداخل إلى المغرب الأوسط،[1] وهنا يختلف المؤرخون في ذكر القبيلة التي نزل عليها عبد الرحمان ، فنجد عند المقري وابن الخطيب اللذين اتفق نزوله بقبيلة مغيلة،[2]وأما بن عذارى أتى برواية أخرى مخالفة فذكر أن عبد الرحمن " فسار حتى أتى تادة وهي من قبائل المغرب ...ثم هرب من عندهم حتى أتى نفرة وهم أخواله".[3] فإن صاحب كتاب أخبار مجموعة يذكر أن عبد الرحمان نزل في قبيلة يقال لها ""مكاسة""وما نلاحظه أنه لا يوجد اتفاق بين المؤرخين حول القبيلة التي نزل فيها.

وأما ابن خلدون أن عبد الرحمان الداخل"نزل على أخواله نفرة من برابرة طرابلس، ويقول أيضا أنه نزل بميغلة ويقال بمكناسة ويقال نزل على قوم من زناتة....ثم لحق بمليلة"[4]

فقد ذكر ابن خلدون أن مكناسة وزناتة جميعا في ناحية الجوف والشرق بالنسبة لتاهرت، لابد أن تكون هناك علاقة طيبة.

بل هناك من يرى أن عبد الرحمان الداخل تلقى دعما كبيرا من قبائل المغرب الأوسط التابعة مذهبيا لبني رستم ليؤسس دولته في الأندلس ، على اختلاف بين من يتبنى هذا الطرح حول كيفية حصول ذلك ومكانه، بينهما نفى البعض ذلك جملة وتفصيلا.[5]

وقد توطدت العلاقات بين الرستميين والأمويين وزاد في توطيدها فوق الدولة الرستمية أمام أطماع الدولة العباسية في المغرب وظلت العلاقة طيبة بين قرطبة و تيهرت.[6]

---

[1] عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها، وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس، 160ه-296ه،ط3،دار القلم لنشر والتوزيع، الكويت، 1408ه،1987م،ص 214

[2] جودت عبد الكريم: مرجع سابق،ص125

[3] ابن عذارى المراكشي:مصدر سابق،ص41

[4] ابن خلدون: ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الأكبر :دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ج4،بيروت ،لبنان ،1421ه-2000م،ص 155.

[5] عيسى الحريري: مرجع سابق ،ص214

[6] أحمد إلياس حسن : الاباضية في المغرب العربي، مكتبة الضامري، كلية التربية، الخرطوم، ط1، 1412ه-1992م،ص41.

وكان من الطبيعي أن يحدث تقارب ودي أو ربما عسكري وسياسي بين بني رستم في تاهرت ، وبين بني أمية في الأندلس تدفعهم في ذلك مصالحهم السياسية، ودفع العدو المشترك يرجع بالدرجة الأولى لأن عدوهم واحد هو الدولة العباسية .[1]

ولكن التقارب فيما بينمها لم يصل إلى درجة التحالف الفعلي ضد أعدائها، وإنما أقصى بما وصل إليه تبادل السفارات والهدايا.

وهذا بسبب العباسيين الذين كانوا يحاربون بني أمية في الأندلس كانوا أيضا أعداء للإباضية في تاهرت، ومن جهة أخرى نجد دولة الادارسة التي قد اتسمت العلاقة بأمراء قرطبة الأمويين بالضايع الغذائي.[2]

أيضا طابع العداء بين الدولة الرستمية والادارسة، إذا أن الخصومة كانت على أشدها بين العباسيين والاغالبة ضد الرستميين من جانب آخر، وكذلك تجمعها عداوة الادارسة من جانب ثالث، وقد وجدها الأمويون فرصة سانحة لتحقيق أهدافهم فلم يترددوا في الاستجابة إلى رغبة الإمام الرستمي.[3]

فبقيام هاتين الدوليتين أوصدت جميع المنافذ والسبل في وجه الإمارة الأموية الفتية، وأصبحت الدولة الرستمية هي الشريان الوحيد الذي يستطيع أن يغذي[4] تلك الإمارة بالحياة بالحياة ويتعاون معها سياسيا واقتصاديا وحضاريا.

أما في إطار التعاون السياسي بين الدوليتين[5]ارتبطت كل منهما بالأخرى ارتباطا وثيقا، تمثلت بالاستقبال شخصيات أندلسية بعرف أحدهم بالمسعود الأندلسي وكان رجل تقيا فاضلا فقيها أما الثاني فهو عمران ابن مروان ولاشك أنهما بلغا في العلم غاية إذ أن مجرد ترشيحهم للإمامة بدل على ذلك.[6]

وقد استعانت الدولة الأموية في الأندلس بعدد من خيرة القادة الرستميين محمد بن رستم في القضاء على الثورة التي قام بها هاشم الضراب بطليطلة سنة 201هـ-829م.[7]كما

---

[1] عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ،ط2،دار الفجر للنشر والتوزيع،القاهرة ،1999،ص95.

[2] محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري،(د-ط)،دار الثقافة ،المغرب الأقصى ،(د_س)،ص150.

[3] عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ص96

[4] محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب، المرجع سابق، ص153

[5] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب ، مرجع سابق،ص153

[6] أحمد ابن سعيد عبد الواحد الشماخي: السير، تحقيق أحمد بن سعود السياجي،ج1،وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان،1407ه-1987م،ص130

[7] محمد زينهم محمد :مرجع سابق،ص172

استعان الامير عبد الرحمان بمحمد بن رستم أيضا في صد الغارات التي دأب المجوس "النورمانديون"على شنها على الشواطئ الأندلس، وتمكن هذا القائد الرستمي من القضاء على هذا الخطر المجوس الذي كان يهدد المسلمين في بلاد الأندلس.[1]

كما شهد بلاد الأمويين في الأندلس عددا من رحالات السياسية من الرستميين الذين احتلوا منصب الوزارة والحجابة في دولتهم فكان منهم الوزراء والحجابة الذين أثبتوا كفاءة لا مثيل لها، يقول ابن القوطية "وكان له عبد الرحمان بن الحكم سنة 206ه/239ه ووزراء لم يكن للخلفاء قبله ولا بعده مثلهم، بعد عبد الكريم بن مغيث الحاجب الكاتب المتقدم ذكره، فمنهم عيسى بن شهيد ويوسف بن بخت وعبد الله بن أمية بن زيد وعبد الرحمان بن رستم،[2]هذا أيضا منصب الحجاب في عهد عبد الرحمان بن الحكم بعد وفاة عبد الرحمان بن غانم الحاجب.[3]

وقد أشارت النصوص التاريخية، إلى أن عبد الرحمان الأوسط 206-238ه/1821-1852م) أمير قرطبة.[4] استقبل في بلاد وفدا رسميا كبيرا يتألف من بعض أبناء الإمام عبد الوهاب الرستمي سنة 207ه/822م وهؤلاء أمراءهم ، عبد الغني"ودحيون" و"بهدام" وكان وصولهم إلى قرطبة عاصمة الدولة الأموية في سنة 207ه، وقد استقبلهم عبد الرحمان بن الحكم (206ه-238ه) استقبالا كبيرا بحيث صار حديث للناس لكثرة ما انفق به من أموال.[5]

ولي استمرار في العلاقة الودية مع البيت الرستمي وغيرها من جديد، عن أمراء المغرب فاوفد إلى البلاط"تاهرت" سفارة تعبر للإمام فلح بن عبد الوهاب من جديد،عن احترامه وتقديره له كما عبر له عن رغبته، في استمرار هذه العلاقة الصادقة بين البلدين، وبعث له بهدية ثمينة وكان ذلك سنة 238ه/853م.[6]

وظل بنو رستم على وفائهم لعهدهم في التعاون الصادق مع بني أمية في الأندلس فلم يمسحوا للخارجين على الإمارة الأندلسية أن يقوموا بأي نشاط سياسي معاد لحلفائهم الأمويين، عند وصولهم عند وصولهم إلى الأراضي، الواقعة تحت نفوذهم وقد روى ابن

[1]ابن القوطية: تاريخ الافتتاح الأندلس،،دار الكتاب اللبناني،طباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،ص83
[2]ابن القوطية:مصدر سابق،ط2،ص83
[3]محمد زينهم محمد عزب: مرجع سابق، 173
[4]عبد العزيز فيلالي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، مرجع سابق،ص50
[5]الحريري: مرجع سابق، ص219-220
[6]عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب،مرجع سابق،ص107.

القوطية ، قصة طريفة تدل على مدى هذا، التعاون السياسي، المتبادل بين الأمويين في الأندلس والرستميين في المغرب، وذلك عندما تحدث عن حركة الثائر عمر بن حفصون،[1] الذي قام بثورة ضد أمراء قرطبة، فتشير القصة إلى قدوم عمر هذا إلى مدينة "تاهرت" بالمغرب الأوسط، حيث اشتغل مساعد لأحد الخياطين بالمدينة الذين وفدوا على تاهرت مذكورة"رية"الأندلسية إن وجدت الجاليات الأندلسية العديدة.[2]

أما بنسب إلى الدولة الحمادية التي ظهرت على الساحة السياسية كبلاد المغرب سنة 408هـ-1018هـ، في حين كانت الأندلس نشهد انهيار السلطة المركزية للدولة الأموية منذ سنة 407هـ/1017م،[3]وهذا الضعف تحول فيما بعد إلى فرق داخلية عرفت بملوك الطوائف،[4]وعند بداية دولة الحماديين كان من الطبيعي أن لا نتوقع علاقات خارجية يمكن أن تربط بينهما في صراعاتهم الداخلية ومنشغلين في صد الخطر المسيحي، إلا أن ثمة عاملين يساعدان في الكشف على وجود بعض العلاقات السياسية بينهما، منها أن الحماديين كانوا يخضعون للسياسة الفاطمية الشيعية في القاهرة، بينما في الأندلس كانوا معادين للشيعة وثانيهما أن زناتة التي حاولت أن تعتمد على بني عامر في الأندلس ضد صنهاجة قد أغلقت وجود أي اتصال مع الأندلس والحماديين سياسيا و وبعد أن سقطت الدولة الأموية وتفكك الأندلس لم يكن الحماديين إي سياسة خارجية مع ملوك الطوائف.[5]

ولعل ما يؤكد ذلك هو الموقف الذي وقفوه، مع معز الدولة بن المعتصم بن صمادح، الذي لجأ إليهم بعد قراره من المرية قبل أن يقتحمها عسكر المرابطين فرحب بنو حماد بمعز الدولة، وفتحوا أبواب بلادهم أمامه، وأقطعه المنصور بن الناصر بن علناس مدينة تدلس الواقعة على البحر.[6]

ثانيا: العوامل الاقتصادي:

[1] ابن عذارى المراكشي : مصدر سابق،ص131
[2] عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق،ص108-109.
[3] ابن عذارى: نصدر سابق،ج3،ص112
[4] ابن الأثير: الكامل التاريخ،(د_ط)،ج7، دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت ،1979،ص290
[5] عبد الحليم عويس: مرجع سابق،ص 183
[6] حمدي عبد المنعم محمد حسين : التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية،جامعة الإسكندرية، 1997،،ص 231-232.

لم يحظى التاريخ الاقتصادي للغرب الإسلامي خلال العصر الوسطى بالاهتمام البالغ من قبل الدارسين والباحثين المعاصرين، بالرغم من الصلة الوثيقة بين الحياة السياسية والاجتماعية والحربية وبين الحياة،[1]فله تأثير كبير في الازدهار الثقافي، فالشعب لا يفكر إلا في مشكلاته اليومية وبالضرورة يكون عديم الإنتاج الفكري بشقيه العلمي والترفيهي أم الصناعي والزراعي، والمثل الشائع يقول "العقل السليم في الجسم السليم" إذا فالإنتاج الفكري والازدهار الحضاري مرتبطان بالازدهار الاقتصادي وهذا لا يمنع من أن تكون الدولة تصبو إلى الرقي والرفاهية على صلة بالحضارة الموجودة في العالم عن طريق تبادل الخبرات والتجارب العلمية أو غيرها فموقع المغرب الأوسط الجغرافي الممتاز جعله يسيطر على أهم سبل التجارة البرية والبحرية معا، وهو بمنزلة همزة وصل بين الشرق والغرب وبين الجنوب والشمال.[2]

ونظرا لأهمية موقع تيهرت على الطريق من الأندلس والمغرب الأقصى إلى الشرق أكد صاحب كتاب بغية الملتمس مرور العلماء على تيهرت في طريقهم إلى ومن الأندلس.[3]

ومن الضروري أن تعرض بعض المراكز التجارية في بلاد المغرب والأندلس حتى تتضح لنا صورة من صور العلاقات الاقتصادية بين القطرين خلال القرنين2-4هـ.

طريق بين تيهرت والأندلس:

فيتم ذلك بركوب البحر، وقد مر بنا أن تيهرت تنفذ إلى البحر من ميناء تونس بالمغرب الأدنى، بل إن السفن التي تخرج من ذلك الميناء (تونس) تسير عشرة أيام محلة غير موغلة في البحر، فإذا وصلت موضع ميناء تنس،[4] انطلقت منه إلى الأندلس في يوم وليلة للوصول إلى مدينة تدمير وهي اقرب المدن على الساحل الأندلس.[5]

وهناك مرسى بني من طرف الأندلسيون مدينته كما بنوا من قبل مدينة تنس وهو مرسى مدينة وهران، ولاشك أنه قد لعب دورا بارزا في ربط المغرب الأوسط بالأندلس مما دفع أولئك الأندلسيين إلى تعمير المنطقة ببناء المدينة والاستقرار بها استقرارا كليا مثلها في ذلك مثل مدينة تنس.[6]

---

[1]سامية مصطفى: مرجع سابق،ص121.
[2]أبو قاسم درارجة: مرجع سابق، ص167-168.
[3]الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أصل الأندلس، ت ابراهيم الابياري، دار الكتاب المغربي، ص513
[4]البكري: مصدر سابق، ص75.
[5]إبراهيم بحاز: مرجع سابق، ص191
[6]البكري: مصدر سابق، ص80.

إن بناء مدينة وهران التي أقامها اثنان من رجال الدولة الأموية، فقد سيطرت هذه الجاليات الأندلسية، على الكثير من المدن الساحلية الجزائرية مثل: مدينة بونة(عنابة) وبجاية ومرسى فروخ واستحوذت على التجارة بها وكانت تختار"عريف" من بينها يمثلها وينظم أمور التجارة معهم.[1]

ويؤكد ذلك صاحب كتاب الاستبصار بقوله:"بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بسبب المرسى بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها، سكنوها مع قبائل البربر يقال لهم بني مسكين نحو سبعة أعوام.

ونلاحظ إن الميناء للمغرب الأوسط يقوم بدورين رئيسيين في وقت واحد، فنجد أن ميناء مرسى تنس أهم وأكبر ميناء في المغرب العربي في عصر الرستميين للاتصال بالأندلس.

ثالثا: التجارة المتبادلة بين المغرب الأوسط والأندلس خلال القرنين 2-4هـ:

وسأحاول بقدر الإمكان في هذا المقال أن أعرف بالعلاقة التجارية والاقتصادية التي سادت بين المغرب الأوسط(الجزائر)، والعدوة الأندلسية، خلال القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي فالغرب الإسلامي أو المغرب الإسلامي.[2]

وذلك نتيجة للازدهار الزراعي والصناعي والتقدم الحضاري الذي ظهر خلال القرن الرابع الهجري وصارت أسواق الأندلس والمغرب الأوسط.

وهذا قد لعب الموقع الجغرافي والظروف المناخية المتشابهة بكل من الأندلس والمغرب الأوسط دورا عظيما في ازدياد النشاط التجاري بين القطرين.

وقد ربطت بين الأندلس والمغرب خطوط بحرية، حيث كانت السفن التجارية تنتقل بين وهران –[3]المغرب الأوسط" فهي فرصة الأندلس إليها ترد السلع ومنها تحمل الغلال".[4]

فكانت السفن التجارية تتردد بين وهران المرية حاملة مختلف أنواع التجارات والعلماء المسافرين عبر الثغرين،[5] ومن أهم السلع الغذائية نجد القمح حيث تنقله المراكب من ميناء وهران وطبرق.[6]

---

[2] عبد العزيز فيلالي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، مرجع سابق،ص35

[3] ابن عذارى :البيان،ج1،ص154.

[4] ابن حوقل: صورة الأرض:ص79.

[5] الاصطخري: المسالك والممالك، ص38-39.

[6] ابن حوقل: مصدر سابق، ص78-79.

وهذا ما أكده صاحب كتاب الاستبصار على انتقال هذا المنتوج أن مدينة تنس مشهورة بالقمح ومنها يحمل إلى المراكب ومنه إلى سواحل الأندلس وغيرها،[1]

كما كان بنقل إلى هذه البلاد حسب ما أكد الإدريسي ذلك بقوله" أن بها الكثير من الفواكه والحنطة وسائر الحبوب والسفرجل الطيب وتصدر كل منتجاتها إلى مختلف الآفاق". وهذا ما أكده صاحب الاستبصار ويقابلها من الشواطئ الأندلسية.[2]

وكانت القاعدة الأساسية للتجارة بين الأندلس والدولة الحمادية وكانت أكثر المنتجات التي تنتقل إلى الأندلس المرجان والصوف والعسل ثم نشطت حركة التجارة بين الدولتين في القرن السادس الهجري والثاني عشر الميلادي، حيث تفوقت بجاية وأصبحت من القاعدة الرئيسية للتجارة الحمادية الأندلسية بعد ذلك.[3]

وهنا بإمكاننا تصور مستوى الزراعة في الدولة الرستمية والقول بأنها كانت مزدهرة نشيطة ومتنوعة، وكانت تلبي حاجات البلد بل كثيرا ما عرفت الحبوب إلى طريقها إلى بلاد الأندلس حيث الأمويون الذين تربطهم الرستميين علاقات تجارية وطيدة.[4]

1- مجال الرعي:

لابد أن نشير إلى أن المغرب الأوسط بأسره وهو مجال الرستميين، كانت منه تجلب "الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصها وطيب لحومها"، وكانت المراكب الأندلسية تختلف إلى مرسى وهران لنقل الفائض من الإنتاج الحيواني الرستمي، إضافة إلى ما تحتاجه الدولة الأموية في الأندلس من حبوب خاصة في أزماتها الاقتصادية.[5]

كما كانت تشحن من هذه المدن الأبقار والإبل إلى الموانئ الأندلسية،[6]وخاصة الميرة وضروب المرافق، والتجارات المتبادلة بين الموانئ المغربية ومدينة بجاية الأندلسية.[7]

فمدينة تاهرت على سبيل المثال اشتهرت بتربية الماشية وبالمثال اشتهرت مدينة بونة بتجارة الأغنام من سائر الماشية والدواب وليس ببعيد أن تم تصديرها إلى المناطق

---

[1] مؤلف مجهول :الاستبصار،ص127

[2] البكري: المغرب، مصدر سابق،ص81.

[3] رشيد بورية: الدولة المحمادية، مرجع سابق،ص151.

[4] ابراهيم بحاز:مرجع سابق،ص158.

[5] ابن حوقل: مرجع سابق،ص77.

[6] نفسه:ص97

[7] الحميري: الروض العطار: مصدر سابق، ص38

المجاورة وبالأخص إلى الأسواق الأكثر شهرة، كما تميزت مدينة مرسى البحاج،[1]بوفرة الألبان والمواشي ما يفرق غيرهم ممن يحاورهم.[2]

2- المجال الصناعي:

فقد بلغ هو الأخر شأننا كبيرا وخاصة في عهد عبد الرحمان الأوسط 206-238هـ/782-852م الذي عم الهدوء والاستقرار في عهد ببلاد الأندلس وهذا شرط أساسي الازدهار البلاد وتقدمها ورخائها، ومن بين هذه الصناعات التي اشتهر بها أهل الأندلس، صناعة الأقمشة الكتانية والقطنية لكثرة زراعة القطن والصوف.[3]

وبذكر ابن الصغير قصدتها "الوفود والرفاق من كل الأمصار والأقطار ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم، لما يرى من رخاء البلد وحسن سيره أمامه...".[4]

في مجال الذهب

يتصدر معدن الذهب قائمة السلع التي يصل إل المغرب من بلاد السودان خاصة من بلاد السودان الغربي ويوضح لنا البكري المناطق التي يوجد بها قائلا "وأفضل الذهب في البلاد بلاد السودان الغربي"[5]

وقد كان جزء من هذا الذهب يستعمل محليا في صك النقود أو صناعة الحلي"[6] وفي هذا هذا الصدد يرى موريس لومباز أن هذا الذهب لا يبقى في المغرب وإنما يمر به فقط ودوره ينحصر في إعادة توريده إلى مختلف المراكز الاقتصادية،[7]كما كانت المسالك التجارية للمغرب الأوسط تتصل بمدينة تاهرت التي تعد من أهم المراكز التجارية التي كانت تربط مسالك الصحراء بالأندلس وجزر البحر الأبيض المتوسط عن طريق للبناء،[8] وتنسب هذه المدينة التي اعتبرها ابن حوقل من أكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم.[9]

---

[1]فاطمة مطهري:مرجع سابق، ص121-122
[2] مؤلف مجهول: الاستبصار، مصدر سابق،ص131.
[3] عبد العزيزفيلالي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، مرجع سابق، ص41.
[4]ابن الصغير : مصدر سابق،ص12-13.
[5]البكري: مصدر سابق، ص 176-177.
[6]جودت عبد الكريم:الأوضاع الاقتصادية،مرجع سابق، ص225.
[7]موريس لمباز: الإسلام في مجده الأول من القرن 2-5ه/8-11م،تر،إسماعيل الغربي،ط3،دار الأفاق الجديدة،المغرب،1990،ص194.
[8]الحبيب الجنحاني: الحياة الاقتصادية والاجتماعية3-4ه/9-10م، الدار التونسية للنشر،ص79
[9]ابن حوقل: مصدر سابق،ص77

كما عمدت بجاية على تصدر الفائض من الخشب لصناعة الفن وقد ذكر الإدريسي انه كان ببجاية دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن لان الأخشاب في أوديتها وجبالها كثير موجودة بها معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة وبجاية قطب لكثير من البلدان.[1]

وقد أدى ازدهار التبادل التجاري بين المغرب والأندلس إلى وجود جاليات أندلسية كثيرة من الموانئ المغربية مثل بونة، ووهران، تونس، وبجاية ومرسى البحاج، فالبكري يذكر أن بونة كان أكثر تجارة من الأندلس.[2]

وبهذا نجد أن مختلف المدن الحمادية كانت تتسم بالثروة وليس فقط القلعة وبجاية بل بسكرة ومسيلة وسطيف ، قسنطينة، وجزائر بني مزغن كلها مراكز تجارية وصناعية هامة.[3]

ومن هنا نستنتج أن التواصل التجاري بين المغرب الأوسط والأندلس كان له أثر قوي في تفاعل الحضارات و الثقافات.

رابعا: العوامل الثقافية

1- الرحلة المتبادلة بين القطرين:

كان التجوال في سبيل الدارسة والعلم أمرا شاسعا بين طلال العلم في المغرب مثلما كان شاسعا في المشرق في العصور الوسطى فقد كان الحرص على لقاء الشيوخ والأساتذة المشهورين هو الغرض الأول في الرحلة في طلب العلم، وتحتل فكرة ضرورة الأخذ عن الشيخ مباشرة والجلوس إليه أهمية كبرى في التعليم في تلك الفترة، فلم يكن يكتفي الطالب بقراءة مصنفات الأساتذة وحدها، وإنما كان لا بد له إن يقرأها أو يسمعها منه حتى ضروب التحقيق العلمي.[4]

ويذكر ابن خلدون"إن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل، تارة علما وتعليما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات

---

[1] الإدريسي:مصدر سابق،ص96
[2] البكري: مصدر سابق،ص55
[3] كريمان كحلال-حكيمة حدار: العلاقات الخارجية للدولة الحمادية408-547ه/1018-1152م)كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،1435,1436/2014-2015،ص86
[4] محمد عادل عبد العزيز: التربية الاسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987،ص30

عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها والاصطلاحات أيضا في تعليم والعلوم مخلطة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم ولا يدفع عنه إلا مباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين فلقاء أصل العلوم وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من الاختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها، ويعلم أنها الأنحاء تعليم وطرق وتوصل وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في المكان وتصحح معارفة وتميزها.[1]عن سواها مع تقوية ملكية بالمباشرة والتلقين وكثرتهما من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم، وهذا لمن يسر الله عليه طرق العلم والهداية.

فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ مباشرة الرجال ، والله يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم.[2]

ونجد الإشارة هنا بأن حكام المغرب الأوسط لم يضعوا مانعا أمام حركة العلماء بالإقامة في ربوع دولتهم والتمتع بكل المميزات التي يتمتع بكل المميزات التي يتمتع بها أقرائهم من أهل العلم في المغرب وقد شغل بعض هؤلاء الوافدين مناصب كبرى في الدولة. وقد شملت الرحلة في طلب العلم داخل بلاد المغرب معظم المدن المغربية وعلى رأسها تبصرت وفاس وسجلماسة وحتى الأندلس .[3]

سعى الأئمة الرستميين على أن لا تكون دولتهم مختلفة ولا سيما في الميدان الثقافي فأخذ تلابيب العلم وأرسل بعثات إلى المشرق فيرجعون مزودين بالعلوم وأنفس الكتب العربية والفارسية، وكانت العائلة الرسمية تعرف اللغة الفارسية وتحافظ عليه إنها لغة أجدادهم ولغة العلم والحضارة القديمة، وكان لهم مترجمون يحسنون اللغة الفارسية ويترجمون الكتب وأخرون يترجمون الكتب الرومية.

كما اهتم الأئمة بتحقيق السكان أعالي الجبال في الدين والشريعة الاسلامية العربية تارة وبالبربرية تارة أخر إذا اقتض الأمر إلى ذلك.[4]

كما شملت العلاقات الثقافية والحضارية رحيل الكثير من العلماء إلى الأندلس ومن هؤلاء نذكر:

---

[1]ابن خلدون:ج1،ص744-745.
[2]ابن خلدون:مصدر سابق:745.
[3]محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق،ص31.
[4]محمد الطمار: مرجع سابق، ص95.

بكر بن حماد 200-296هـ/816-908م:هو من أشهر كبار علماء الجزائر واداابائها في هذا العصر ولد ونشأ بتهرت، فاخذ العلم والأدب عن علماء بلده فارتحل إليه الكثير من أهل الأندلس للأخذ عنه والتخرج على يده وكان منهم قاسم بن اصبغ البياني، وقد وقعت له مع هذا قصة حوار أدبي دار بين الشيخ وتلميذه وتدل هذه القصة على تواضع الشيخ.[1]وقد رحل إلى الأندلس وجلس التدريس في قرطبة حيث اشتهر بدروسه في التفسير والحديث قال عنه ابن الفرضي"حدث عن أبيه وكتب عنه غير واحد من شعر أبيه ومن حديثه".[2]

قاسم بن عبد الرحمان بن محمد التميمي التهرتي وابنه المداني الفضل احمد المعروف بالبزاز:

خلال الأندلس سنة 317هـ وكان البزار صغير السن وتعلم بالقرطبة في حيث أن أباه من جلساء بكر بن حماد وممن أخذ عنهم وأقام في عاصمة الأندلس فتوفي البزاز 396هـ.[3]

وكذلك **إبراهيم عبد الرحمان التنسي(ه387/997م)** الذي كان مفتيا في جامع الزهراء.أحمد الوهراني ت(341/ هـ 952:(م قاض من علماء الفقه المالكي ولد ونشأ وتعلم في وهران، رحل إلى الأندلس واستقر في قرطبة .**إبراهيم عبد الرحمن التنسي :(ت 387/ هـ 997:**(م كان عالما بالفقه المالكي ولد ونشأ في تنس ،ثم رحل إلى الأندلس واستقر بمدينة الزهراء،وأخذ عن مشاهير علمائها .**قاسم بن موسى الضبي (ي ت 390/ هـ 1000م):** عالم بالحديث من فقهاء المالكية ،ولد و نشأ وتعلم بمدينة الجزائر ثم رحل إلى الأندلس و جلس للتدريس في قرطبة ،وروى عنه بعض 2علماء الأندلس و أثنوا عليه[4] .**زكريا بن بكر بن أحمد الغساني ت(4 هـ /10:**(م و هو عالم فاضل محدث، رحل وأسرته إلى الأندلس سنة 326هـ،فأخذ عن بعض علمائها ،و منها رحل إلى المشرق ،فلقي بمصر أبا الطيب المتنبي و أخذ عنه ديوان شعره رواية ثم عاد إلى قرطبة حيث توفي، قال عنه ابن الفرضي" :كان حليما ظاهرا و أجاز لنا جميع ما رواه".[5]

ابن الرمامة(478هـ-567هـ/1085-1171م):

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج1، دار مكية الحياة،ط2،الجزائر،1384ه-1965م،ص 241-242.

[2] عمار هلال:العلماء الجزائريون في البلدان العربية الاسلامية فيما بين القرنين التاسع والعاشر الميلاديين(4/3ه)،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية،05، 2010،ص15

[3] أحمد ابن سعيد عبد الواحد الشماخي:مرجع سابق،ص130.

[4] :ابن عميرة الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل أندلس،(د.ط)،مدريد،1884،ص204.

[5] . :عمار هلال:المرجع السابق،ص13

ولد بعاصمة الجزائر الحمادية "قلعة بني حماد روى عن أبي الفضل بن النحوي بالقلعة وثقفه به، وعن أبي محمد المقري ببجاية، وأبي إسحاق ابراهيم بن حماد، وأرتحل إلى الأندلس تاجرا وطالبا للعلم ولقب بقرطبة الفيلسوف الحكيم القاضي أبا الوليد وابن رشد وأبا محمد بن عتاب وأبا بحر الاسدي نأخذ عنهم ومن التأليف وكتاب التبيين في شرح التلقين"[1]

ولاننس وجود جالية من الأندلسيين رحلة إلى المغرب الأوسط، تختلف أسباب ارتحالهم باختلاف دوافعهم فمنهم من رحل تلبية لدعوة الحكام.

إن الوجود الأندلسي بالجزائر في العصر الوسيط يبدو ضعيفا إذ ما قورينا بالمثيله في كل من المغرب وتونس فتعقدات التي صاحبت وجود الأندلس في القطرين الآخرين تكاد تختفي تماما هنا. إذا أن الجزائر في هذه الفترة لم تكن إلا ملجأ لمن فشل إحدى القطريين أو محطة انتقال من قطر إلى أخر.

كان الأندلسيون يفضلون الاستقرار في مكان يستطيعون تحقيق طموحاتهم السياسية والاقتصادية.

ذلك أن الخلافة الأموية في قرطبة كانت تبحث لها عن قاعدة أندلسية تقف فيها في وجه مخططات الفاطمية.[2]

في عهد الدولة الرستمية كانت تنظم جالية من الأندلسية، نذكر من بينهم النفر السبع الذين عينهم عبد الرحمان بن رستم قبيل وفاته يبرز أندلسيان اثنان يعرف أحدهم **بمسعودي الأندلسي** كان رجالا فاضلا فقيها ورعا والأخر **عمران بن مروان** ولاشك أنها بلغا في العلم الغاية، وهذا أولا دليل على وجهد جالية أندلسية.[3]

وهناك أيضا **محمد بن عبد الله بن مروان بن جبل الهمداني** هو فقيه قاض من أهل وهران نشأ يتلمسان وأصله من الأندلس من مدينة شلوبيلية، وهي قرية مسكونة على ضفة البحر.[4]

ابن ذكوان هو أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان بن عبد الله بن عبد الله بن مقلده قضاء الجماعة بقرطبة محمد بن أبي عامر بعهد الخليفة هام من الحكم وقد تصرف في

---

[1]:عبد الرحمان الجيلالي:مرجع سابق،ص400.
[2]محمد رزوق: دراسات فن تاريخ المغرب،ط1،دار البيضاء،1991،ص49.
[3]ابراهيم بحاز: مرجع سابق، ص386-387.
[4]عبد القادر بوباية: الروابط الثقافية والعلمية بين وهران والعدوة الأندلسية إنسانيات، عدد ممزوج 23-24-جانفي –جوان -2004،ص69

عمل القضاء بفحص البلوط، ويعد ذلك تقلد خطبة الصلاة[1] بقرطبة مكان ابن شريف سنة 394هـ، كم نفى هو وعائلته إلى المرية أولا ثم إلى وهران، وفي هذه المدينة بقى ابن دكوان مدة من زمن لم تحددها المصادر ويقول ابن بشكوال في صلته وهو عظيم أهل الأندلس قاطبة، أعلمهم محلا" وأوفرهم جاها" إذا إقامته بالمغرب الأوسط لها أثارها الطبيعية في أصل المغرب الأوسط.

كما أن العلماء والحجاج الخارجين من تيهرت والقادمين إليها مقيمون أعابرون شرق أو غرب فقد أسهم أيضا في نقل مختلف العلوم والفنون إلى تيهرت إلى جانب هؤلاء قد ساهمت جماعة الفرو ابن في تيهرت في الحركة العلمية.

ظهر عدد علماء العرب والبربر منهم وعبد الله بن اللطمي وهو الذي كان يتولى مناظرة المعتزلة.[2]

خامسا: الوحدة المذهبية بين العدوتين

*المذهب الإباضي في ظل الدولة الرستمية :

تعتبر فترة حكم الرستميين مرحلة البداية الحقيقية للإجتهاد الفقهي في بلاد المغرب ، بسبب التنافس بين المذاهب المتواجدة فيه آنذاك ، من حنفية ، و مالكية ، وصفرية ، و إباضية ، ومعتزلة ، و شيعة فقد بدأ الفقه الإباضي في التبلور من خلال تدوين الآراء الفقهية و هي العملية التي بدأها الأئمة الرستميون .[3]

انتقل المذهب المالكي إلى تاهرت ، عن طريق الحج و التجارة وبواسطة علماء مالكيين قدموا إليها للإقامة أو ثرواتها ، و قد وجد فيها العرب والجند القرويين منذ عهد الإمام الرستمي الأول عبد الرحمن بن رستم ، و لا شك أن أغلبهم كانوا ينتحلون المذهب المالكي و يبدو أنهم كانوا يشكلون نسبة كبيرة من السكان،[4] و قد أشار ابن الصغير إلى هذه الوفرة فقال ((حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان العوفي ، و هذه لفلان البصري ،

[1] ابن بشكوال 494-578ه/1101-1083م: الصلة تحقيق ابراهيم الابيار ، دار الكتاب المصري، دار اللبناني،م1،ج1،ط1، القاهرة، بيروت، 1410-1989،ص68.
[2] عبد الحميد حسن: مرجع سابق،ص344.
[3] ابراهيم بحاز : مرجع سابق ، ص 315 .
[4] فوزية لزغم : التسامح المذهبي في الدولة الرستمية ، مجلة الخلدونية ، عدد خاص أكتوبر 2009 م ، كلية العلوم الانسانية ، و الاج ، جامعة تيارت ، ص 62 .

وهذه لفلان القروي ، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم))،[1] وظل المالكية يحافظون على وجودهم في تاهرت حتى سقوطها .

لقد رحب بنو أمية المالكيون في الأندلس الاباضية في بلادهم ، فشد عدد من علماء تاهرت الاباضية رحالهم إلى الأندلس و اتصلوا لعلمائها .[2]

*العلاقة المذهبية في عهد الدولة الرستمية :

اتسمت العلاقات الثقافية بين الطرفين بالتأثير و التأثر ، إذ سمع الأمويون بتواجد المذهب الإباضي إلا أن تأثيره كان محدود ، فيذكر أن قرية بلفين في المرية ،[3] عرفت شيئا من الاباضية فكان التشدد في الأحكام الفقهية يؤخذ على أنه تأثر بالاباضية وهذا شيء طبيعي إذ كان هناك احتكاك بين المذاهب ، فقد روى أنه كان في قرطبة معلم لأبناء الوزير هشام بن عبد العزيز هو جابر بن غيث الليلي كان في تشدد يحاكى بتشدد الاباضية .[4]

ـ لقد كثر الإنتاج الفقهي في هذا العهد نتيجة تعدد المذاهب منها المذهب المالكي الذي انتقل إلى تاهرت عن طريق التجارة و الحج .[5]

و يتمثل في إتباع المغاربة والأندلسيين مذهب ديني محمد ، هو المذهب إمام مالك .[6]بعد .[6]بعد محاولات قام بها الفاطميون أصحاب النفوذ السياسي لبث الدعوة الشعبية ، فعلى سبيل المثال عندما قطع حماد بن بلكين(405 هـ ـ 419 هـ /1014 ـ 1029م) مؤسس الدولة الحمادية دعوة الفاطميين و أظهر السنة لم يلقى أية مقاومة في هذا الشأن ، بل أنه كان يتقرب بهذه القطيعة إلى أهالي بلاد المغرب الأوسط ، الذين لم يضمنوا يوما بالمذهب الشيعي ،[7] و السبب نفسه أدى بالأندلس إلى الأخذ بمذهب مالك ، حيث

---

[1] ابن الصغير : مصدر سابق / ص 36 .
[2] فوزية لزغم : مرجع سابق ، ص 70 .
[3] محمد عيسى الحريري : المرجع سابق ،ص 221.
[4] نفسه ، ص 221 .
[5] جودة عبد الكريم : مرجع سابق ، ص 98 .
[6] عبادة بن عبد الرحمان رضا كحيلة : الخصوصية الأندلسية و أصولها الجغرافية ،ط 1 ، عين للدراسات الانسانية و الاجتماعية ، د م ، 1995 ، ص 130 .
[7] عبد الحليم عويس : المرجع سابق ، ص 216 .

كان الأمويون على خصومة مع العباسيين الذين كانوا على المذهب الحنفي ،[1] هذا و قد كان لطبيعة أصل المغرب و الأندلس أثر في تقبلهم للمذهب المالكي دون غيره ، بما عرف عنه بأنه مذهب نظري يتماشى مع الفطرة في بساطتها ووضوحها دون تكلف أو تعقيد ، و أهل المغرب الإسلامي يميلون بطبعهم إلى البساطة و الوضوح ، و يفرون من النظريات المتطرفة ، وكان اختيارهم لمذهب مالك هو اختيار لمذهب السنة وفقه الصحابة والتابعين. وخلاصة القول أن جميع التعاملات المالية في المغرب و الأندلس كانت خاضعة للآراء الإمام مالك و تلاميذه و آراء المجتهدين من فقهاء المذهب .

وكما أن لهذه العوامل دور كبير في تفعيل حركة التبادل التجاري بين المنطقتين ، إلا أنه كانت عوامل أخرى شكلت عائقا أمام هذا التبادل .

[1] حسين يوسف دويدار : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138 – 422 هـ / 755 – 1030 م) ، ط 1 ، مطبعة الحسين الاسلامية ، د م ، 1994 ، ص 142.

الفصل الثاني: التبادل والتأثير الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس

الفصل الثاني: التبادل والتأثير الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس

أولا:الهجرة الأندلسية اتجاه المغرب الأوسط

تعد حركة الهجرة الأندلسية نحو بلاد المغرب من أهم المظاهر التي شهدتها بلاد المغرب خلال القرنين 2-4هـ ومع ما تعرضت إليه بلاد الأندلس من اضطرابات مما اضطر سكان هذه الحواضر والمدن الإسلامية في بلاد الأندلس بعد سقوطها بيد النصارى حيث اختار الأغلب منهم الهجرة إلى بلاد المغرب عامة إذا استقبلت بلاد المغرب عدد كبير من المهاجرين الأندلسيين.

فكان المغرب الأوسط ملجأ للكثير منهم فقد دفعتهم أسباب أخرى للهجرة أدت بهم إلى المغرب قال المؤلف عنها الله عنه: وقد وجدت مقيد ما نصه من تلك الواقعة"أي واقعة" التي وقعت أيام الأمير محمد بن على نصر الحرجي المبايع في غرناطة في ذي القعدة 892هـ وعليه قامت النصرانية في جميع مدائن الأندلس ونهبت أموال المسلمين وأملاكهم ومن بقي على ملكه وجب عليه الأسر أو يكون على دين النصرانية حيث ضعفت قوة ذوي الإسلام وماتت الأبطال.[1]

كما أدى الموقع المتطرف والمنعزل يدفع الأندلسي إلى التوحد فإن الموضع المتقطع دائما والمتناقص أحيانا، كان يدفع الأندلس إلى التعدد وترك أثره في أن صار الاستقرار الإسلامي من بدايته غير متوازن مما هيأ الفرصة لأن تنشأ نواة نصرانية معادية في قاصية الشمال توسعت بعد حساب المسلمين.[2]

حيث زالت حرمة الإسلام عند المسلمين وقطع لهم الأذان في الصوامع والاجتماع للصلوات في المساجد من أراد الصلاة فعلها في داره.

هذا كله أدى بخروج أهل داينة وأهل جزيرة صقلية في أربعة أيام إلى تونس والجزائر والقيروان، وخرج أهل القلعة إلى "أجدير".[3]

أما عن الصعيد السياسي : والأخطر من ذلك ما أسفر عنه الموقع المتعدد من نزعة محليةو تحققت داخل المجتمعات الأندلسية الصغيرة، وأعان عليها ما كانت تواجهه هذه المجتمعات من مشكلات وأعان عليها صعوبة المواصلات بين بعضها البعض وبينها وبين المركز في قرطبة أو غيرها. وصار لكل مجتمع منها مدينة الحصينة أو "مدته الحصينة".[4]

---

[1] الفريد البستاني: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصرة،ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1423ه-2002م،ص67

[2] عبادة عبد الرحمان كحيلة: مرجع سابق،67.

[3] الفريد البستاني: مرجع سابق، ص47

[4] عبادة عبد الرحمان: مرجع سابق، ص67.

لقد سبق وأن رأينا يسر الأمور في إمارة الأندلس بعد الرحمان الداخل وكيف استطاع الأمراء الثلاثة والذي كان آخرهم عبد الرحمان الثاني من تثبيت دعائم الإمارة وإحلال السلام فيها وشيوع مظاهرة الحضارة في مختلف نواحي الحياة، فكانت قرطبة في عهدهم قوة مركزية دانت لها كل الأقاليم بعد أن نجح أمراء من إخماد الثورات والتفت الداخلية وأوقفوا الغزوات والتوسع المسيحي في قلب الأندلس كما حافظ الأمراء السابقين على التفوق السياسي والعسكري للإمارة وكان الهدف من ذلك بقاء على الإمارة تعيش بسلام وسط محل الظروف الصعبة.[1]

والتزم الأمير عبد الرحمان مع شموخ عزته من إكرام طبقات أهل العلم، الفقهاء والأدباء والشعراء، بإيجاب حقوقهم وإسعافهم بمطالبهم، أعظم ما إلتزمه أمير سمع عنه وصير للفقهاء والمفتيين درجة عليهم، فظل يلتزم من إعظام زغيهم يحي بن يحي* مثل ما يلتزمه الابن البر لأب الحاني.[2]

كما كان لعبد الرحمان الأوسط فضل عظيم في رعاية العلوم والآداب الفنون والموسيقى، وقد ظهر في عهد نخبة من العلماء والأدباء والقضاة مثل عبد الله بن الشمر وإبراهيم بن سليمان الشامي وعثمان بن المثنى.[3]

لم تكن قرطبة مزدهرة عمرانيا فقط، بل إلى جاب ذلك قلعة علمية عظيمة شامخة تغض بعض مكتباتها بآلاف المخطوطات النفسية الأصلية والمترجمة وتعد أروقة مساجدها وقصورها بنخبة كبيرة من العلماء والشعراء والمثقفين ويستقويهم المناخ الفكري الفريدي المدينة.

هذه النهضة العلمية والأدبية التي شقت طريقها في الأندلس على يد الأمير عبد الرحمان الثالث كانت قد بلغت مرحلة النضج والعطاء في عهد الناصر وعلى الأخص في أيام خليفته المثقف وصاحب مكتبة في ذلك الوقت.[4]

النصف الأخير من القرن الثالث الهجري من أهم الفترات في تاريخ الأندلس فقد صنعت الإمارة الأموية في الأندلس واشتد عدوان النصارى.

شهدت الأندلس مرحلة نمو وازدهار حضاري طوال عهد الأمير عبد الرحمان الداخل وخلفائه من بعده آتى وفاة عبد الرحمان بن الحكم(206-237هـ/821-852م) حاول بها استعادة ما فقده

---

[1] وديع أبو زيدون: كرجع سابق، ص219.

[2] ابن حيان القرطبي: المقتبس، تحقيق محمود علي مكي،ط1،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض،1424-2003م،ص298.
يحي بن يحي فكان يخلو به كثيرا ويوصله إلى جوف قصره، ويشاوره في أكثر أموره ونوازله ولا يضني في للديانة قضاء إلا بعد مشورته، فلم يكن لوليه احد إلا عن رأي يحي وبعد مشورته، فمن أجل ذلك كثر القضاء في أيامه،ابن حيان: مصدر نفسه،ص299.

[3] أحمد فكري: قرطبة في العصر الوسيط ،تاريخ وحضارة،مؤسسة لشباب الجامعة،1983، الإسكندرية، ص51.

[4] علي حسين الشطشاط: مرجع سابق، ص163.

آباؤهفي المشرق فقد أحيا اسم الدولة الأموية على شكل إمارة بعد انتزاع الأندلس من الولاة الذين تعاقبوا على حكم هذه البلاد.[1]

لما توفي الحكم الثاني لم يترك خلفا له إلا ابنا صغيرا لا يصلح للحكم هو هشام الثاني ولد عام 354هـ/956م وكان ثم زواج الخليفة من أم ولد هي صبح وما إن أحيطت دسائس القصر حتى أصبح الطريق ممهدا أمام رحل طموح على الضمة لم يلبث أن فيض على زمام السلطة ووجه أقدار الخلافة من جديد ألا وهو الحاجب المشهور محمد بن أبي عامر الذي لقب المنصور.[2]

وهذا ما أكده ابن عذارى المراكشي يقول قد ذكرنا ما كان من تداول الولاة والأمراء والثوار من حيث الفتح إلى خلافة عبد الرحمان الداخل ثم تداول الأمراءالأمويين من بعده إلة دولة ابن أبي عامر وذكرنا من ولي الخلافة بقرطبة في زمان الفتنة إلى سنة اثنين وعشرين وأربعمائة وهو حيث خلع أهل قرطبة بني أمية أجمعين.[3]

فأقام الحكم للعلماء والعلماء سلطانا نفقت فيها بضائعه من كل قطر، ووفد أبو علي الغالي صاحب كتاب الأماني من بغداد فأكره مثواه وحسنت منزلته عنده وأورث أهل الأندلس علمه، واختص بالحكم المستنصر واستفاد علمه، وكان يبعث في الكتب إلى الأقطار رجالا من التجار ويسرب إليهم الأموال لشرائها، وبعث في كتاب الأغاني إلى مصنفة أبي الفرج الأصفهاني وكان نسبه في بني أمية، وأرسل إليه فيه ألف دينار من الذهب العين، فبعث إليه بنسخة منه قبل أن يخرجه بالعراق وذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهر المالكي في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم وأمثال ذلك.[4]

وقد تنافس الناس في تلك الفترة في اقتناء الكتب على مذهب الحكم فكثرت المكتبات الخاصة وعلى رأسها مكتبة المحكم نفسه التي بلغت عنه مجلداتها أربعمائة ألف مجلد، وبهذا كله بلغ عصر الإمارة والخلافة في الأندلس أوج الازدهار ومجده.[5]

وهذا ما أكده المقري في كتابه نفح الطيب أن عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة وكل فهرسة عشرون ورقة، ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين لا غير.[1]

---

[1] سامية مصطفى مسعد:مرجع سابق،ص13.

[2] كولان: الأندلس، ترجمة حسن عثمان وآخرون،ط1، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت لبنان،1980، ص123

*لما توفي أبي عامر خلفه ابنه الملك بن أبي عامر والذي دام حكمه سبع سنوات وبعد وفاة هذا الأخير وحلول شقيقه عبد الرحمان محله إيذانا وقوع اضطرابات في الخلافة الأندلسية سرعان ما عجلت سقوطها، كولان: مصدر نفسه،ص125.

[3] ابن عذارى المراكشي: بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج3،تحقيق كولان وبيقي بروفسال، ط2، دار الثقافة ، بيروت، لبنان،1983،ص155.

[4] عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن(732-808ه/1332-1406م)، مراجعة سهيل زكار،ج4،دار الفكر للطباعة،1421

[5] شاكر مصطفى: الأندلس في التاريخ،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق،1990،ص74.

بالإضافة إلى طليطلة فقد أسهمت في الحركة الفكرية من الحضارة الإسلامية إسهاما بارزا وكانت مركزا علميا في الأندلس تنوعت اهتماماته العلمية وذخر بحلبة العلماء الناجهين الذين كانت لهم اساهامات في علوم شتى ونقلية وعقلية.[2]

إن تحقق له ما أراد فإنه مع ذلك غرس الأحقاد والضغائر، فظهر نوع من التضامن أو التكتل القومي، إنه تضامن محلي تمخضت عنه ظهور عصبية أندلسية مناوئة للعناصر الجديدة الداخلية على الأندلس كالبربر والصقلية.

تتمثل مساوئ النظام العامري في انه، وإن كان قد تمكن من أن يفيض على الأمور بيد من حديد أيام المنصور، فإنه مع ذلك تجرأ على إزالة الهيبة والاحترام اللذان كان للخلافة الأموية في نفوس غالبية الاندلسين لأسباب حضارية وتاريخية.[3]

تعرضت البلاد بعدها لكثير من مظاهر الفوضى والاضطراب والفتن والثورات الداخلية واستغرقت هذه الفتن نحو من اثنين وسبعين عاما.[4]

بوفاة المنصور سنة 392هـ وابنه عبد الملك سنة 399هـ دخلت الأندلس وقرطبة خاصة عهد الفتنة من بابه الواسع، فقد عاش فيها الفساد وشمل الخراب والدمار معظم مرافقها، لذا كان رد الفعل الطبيعي للكثير من الأندلسيين واعتبارها البديل السياسي القصير بإخراج الأندلس من رطقها، وقد استغرقت الفئة في قرطبة زهاء ربع قرن(من399-422هـ) انتهت بسقوط الخلافة وظهور ملوك الطوائف.[5]

ومن مظاهر اهتمام عبد الرحمان الثالث بالعلم والتعليم ففي عهده ازدحمت قرطبة بسكانها، فاتخذت لنفسه مدينة بالقرب من قرطبة وسماها مدينة الزهراء، ورأى أن يجعلها مكتملة المعالم والاحتياجات، فبنى بها مسجد ليكون كغيره من المساجد الإسلامية مركزا للعلم ومجمعا للعلماء ومنا إتشع منه المعارف.[6]

---

[1] المقري:نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب،(د_ط)،ج2،ص358.
[2] محمد بركات البيلي:طليطلة في عصر الإسلامي(92-477ه،716-1080م)،دار النهضة العربية، القاهرة،1993،ص121.
[3] سالم يفوت: ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، ط1،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب، 1986،ص20-21.
[4] سامية مصطفى:مرجع سابق،ص13.
[5] سالم يفوت: مرجع سابق،ص31
[6] جودة هلال:ومحمد محمود صبح: مرجع سابق،ص45.

كما شهد الآداب والموسيقى والعلوم والفنون انتعاشا كبيرا وبذلك استطاعت قرطبة أن تشكل لوحة متعددة الألوان للحاضرة الأندلسية في عهد عبد الرحمان الثالث، فهي الأدب نبغ أبو عبد الله محمد بن مسعود القرطبي، وأبو جعفر أحمد بن شطرية القرطبي.[1]

ومن حسن الطالع أن الذي خلف عبد الرمان الناصر، كان كبيرا أولاده وولى عهد الحكم الذي اتخذ لقب المستنصر بالله(350-366هـ/971-976م) وكان خير خلق لخير سلف ونستطيع أن نقول إن حكمه كان مكملا لحكم أبيه، ولم يكن الحكم مجرد حاكم يعطف على العلماء ويرعى العلوم بل كان هو نفسه عالما مشاركا في علوم عصره، فقد كان مثقفا للعلوم الاسلامية حتى سمع الحديث لطلب العلم ولا يرد منهم أحد.[2]

والمعروف هو أن الحكم ملكا جليلا عظيم الصيت رفيع القدر عالي الهمة، فقيها بالمذهب عالما بالأنساب، حافظا للتاريخ، جماعا للكتب، وثمة جانب آخر يتحلى فيه الحكم هو حبه للعلم ورعايته للعلماء حيث جمع العلماء من كل قطر ولم يكن في بني أمية أعظم همة، ولا أجل رتبه في العلم وغوامض الفنون منه.[3]

من الواضح أن نتيجة السياسية الأندلسية والحمادية التي سادت أيام الدولة الحمادية، كانت العلاقة بين الأندلس وبني حماد علاقة اقتصادية واجتماعية وثقافية أكثر منها سياسية.[4]

كانت الجزائر في أوائل القرن العاشر مرتعا للحروب الأهلية الممزقة وغرضا ملحوظا للأجانب المتونبين، تعاني الأمرين من الملوك المتنافسين والرؤساء الجائرين المتنازعين والنصارى المغيرين تتميما لبرامجهم وخططهم الصليبية المرسومة فكثر يؤمنذ ازدحامهم واشتد تحاكمهم على هذا الشمال الإفريقي وخاصة منه الجزائر، وذلك بعد ما قضوا على دولة الإسلام والمسلمين بالأندلس والصقلية.[5]

بعد هجرة الكثير من الأندلسيين إلى أنحاء المغرب المختلفة وخاصة المغرب الأوسط، وقد ترتب على هذه الهجرة في النهاية وجود تأثيرهم في المجالات المختلفة سواء على المستوى السياسي والاقتصادي والفكري وخير دليل على ذلك كانت المدن الحمادية تضم أعداد قصيرة من هؤلاء

---

[1] وديع أبو زيدون: مرجع سابق،ص244
[2] حسن مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس،ط،دار الرشاد، القاهرة،1418ه-1997م،ص383.
[3] ابن الخطيب: الإحاطة في إخبار غرناطة، حققه محمد عبد الله عنان، م1،ط2، مكتبة الخابي،القاهرة،1393ه-1973م،ص478.
[4] عبد الحليم عويس: مرجع سابق،ص221.
[5] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج2،ط2، 1385ه-1965م،ص221

المهاجرين الاندلسين الذين نقلوا إلى الجزائر خيرتهم وعلومهم اندمجوا في المجتمع الجزائر اندماجا تاما.[1]

واستكمالا لمسيرة الرعاية والتشجيع التي خطي بها العلماء خلال العصر الإمارة الأموية في الأندلس فقد شهد عصر الخليفة عبد الرحمان الناصر(300-350هـ-912-971م) نهضة حضارية شاملة، وكانت العاصمة القرطبية أهم الحواضر التي احتضنت معطيات النهضة الحضارية يوصفها المدينة الأم ومهد الفنون والآداب والعلوم والعمران، وكانت قرطبة أكثر بلاد الأندلس كتبا وأهلها أشد الناس اعتناء بخزائن، كما ذكر ابن سعيد وقد اغرم أهل قرطبة باقتناء الكتب حتى كانت من أشهر وأروج تجارة فيه بذلك قالوا:"إذا مات عالم في اشبيلية فأريد بيع كتبه حملت قرطبة حتى تباع فيها، وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى اشبيلية".[2]

فقد تمكنت من منافسة بغداد عاصمة الخلافة العباسية وبغداد تقاسما حضاريا، العالم الإسلامي المترامي الأطراف، من البوابة الغربية لأوروبا إلى حدود الصين شرقا، اشتهرت "مكتبة قرطبة" مما يعني أن عبد الرحمان الثالث أولى اهتماما خاصة للنهضة العلمية والأدبية التي عرفتها قرطبة عهده.[3]

انتقل علماء الأندلس إلى الدولة الحمادية ،و شجع أهل المغرب الأوسط أبنائهم على تلقي العلوم على أيدي هؤلاء العلماء ، مما أشاع جوا حضاريا وعلميا لم تشهده البلاد من قبل خاصة بعد أن فصل المجال أمام هؤلاء العلماء لكي يشاركوا في حلقات الدروس في المساجد والمدارس و لاسيما في جامعة سيدي التواتي التي كانت تضم حوالي ثلاثة آلاف طالب ' وكان يدرس بها ما لا يقل عن عشرة من علماء الأندلس إلى المغرب الأوسط نجد صنفين من العلماء.

ـ منهم من هاجروا بغير إرادتهم كالنفي[4] مثل : الشاعر ابن هاني ولد الشاعر الذائع الصيت ابن هاني (362 هـ ـ 973 م) في اشبيلية من أب أصله من ضواحي المهدية واضطر إلى الهجرة من الأندلس إلى المغرب الأوسط وهو يبلغ من عمره 27 سنة ، فقد أنكر عليه أهل اشبيلية

---

[1] عبد الحليم عويس: مرجع سابق، ص184.

[2] وديع أبو زيدون: تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة،ط1،الاهليه لنشر والتوزيع،بيروت، لبنان،2005،ص241.

*قرطبة: هي قاعدة الأندلس وقطبها وقطرها الأعظم وأم لمدائنها ومسكنها ومستقر الخلفاء ودار المملكة، وهي على ضفة النهر الأعظم متوسط بين بلاد شرق الأندلس وبلاد غربها، وهي مدينة أزلية من بنيات الأوائل طيبة الماء والهواء، مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس،تح لويسي مولينا،ج1،مدريد،1983،ص20.

[3] سوزي حمود: الأندلس في العصر، منذ حملة طارق بن زياد إلى وفاة عبد الرحمان الثالث الناصر لدين الله،ط1،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1430ه-2009م،ص86

[4] عبد الغني حروز: الحياة العلمية في قلعة بني حماد،رسالة ماجستير،بوزريعة،الجزائر،السنة الجامعية 2010-2011،ص116.

مجونه و شغفه بالفلسفة و أجبروا أميرهم على إبعاد شاعره المفضل و بعد مدح ابن هاني القائد جوهر ، ذهب إلى المسيلة ودخل أولاده[1] في خدمة جعفر بن علي بن حمدون و أخيه يحي ، ثم في خدمة المغرلديت الذي بادر إلى إلحاقه بخاصته .[2]

ـ ومنهم الذين هاجروا بمحض إرادتهم و لم يختاروا الإقامة لا بالمغرب الأقصى ولا بالمغرب الأدنى لأسباب سياسية أودينية متعلقة بالمزمب و العقيدة " أحمد بن عبد الله بن ذاكون المكنى بأبي العباس " وهو أخذ أبرز العلماء وكان يشتغل قاض قضاة الأندلس عمر بن عبد الله بن زاهر

ـ أحمد بن ظاهر بن علي و المكنى بأبي حفص القطبي .[3]

ـ استقبلت القلعة المهاجرين سواء كانوا على شكل جماعات أو أفراد فارين من السلطات المرابطي الذي كان يتمركز في المغرب ، أو الفارين من الحرب الأهلية التي حدثت بقرطبة والمعروفة بالفتنة القرطبية في نهايةالمئة الرابعة ، ومثال ذلك من علماء الأندلس الوافدين أحمد بن علي بن حمد بن خلف الأنصاري

البلني ومنهم أبضا أحمد بن خطيب (450 هـ ـ 1058 م) .[4]

ـ عز الدولة الواثق أبو محمد عبد الله بن المعتصم بن صمادح فارتحل هذا الأمير بأهله و ماله من الأندلس إلى الجزائر ، فنزل على الملك " المنصور " ببجاية فاكره ، فقد زاره أثناء مقامه ببجاية الشاعر الأندلسي ((ابن اللبانة)) فقال ماعلمت جود الدهر حتى اجتمعت ببجاية مع عز الدولة ابن المعتصم بن صمادح فإنني رأيت من خير من يجتمع به كأنه لم يخلق الله إلا للملك و الرئاسة مع حفظه لفنون والأدب والتواريخ وحسن استماعه وإسماعه ورقة طباعه و لطافة ذهنه.[5]

ثانيا: التدريس و المؤسسات التعليمية

((حواضر المغرب الأوسط وحواضر الأندلس))

[1] الهادي روجي إدريس : الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهدتي زيري من 10 إلى 12 م نقله إلى العربية حماد الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، جزء 2 بيروت لبنان ، 391 .
[2] نفسه ، ص 392 .
[3] عبد الغني حروز: مرجع سابق،ص117
[4] عبد الغني حروز: مرجع نفسه ، ص 49 .
[5] محمد طمار :مرجع نفسه ، ص 145 .

كانت الدولة الرستمية دولة العلم والمعرفة تحب العلم وتحله ، بهذا حظيت تيهرت بنصيب كبير في الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط ، بحيث تعتبر من أهم المراكز الثقافية الهامة فضلا عن اعتبارها مقصد وبين العلماء بالإضافة إلى اهتمام الأئمة الذين كرسوا حياتهم للعلوم ونشروها و قد شاركوا في رقي الحركة الفكرية و لم يتوقف النشاط العلمي بل تواصلت مسيرة بينالحواضر مدن المغرب الأوسط .

مامن شك أن للحكام الرستميين الدور البارز في الحياة الفكرية فمن شروط تولي الإمامة عند الاباضية العلم والورع هذا يتطلب منهم التعمق في الفقه و في شؤون الدين ومسائل الفرق و البراعة في الجدل :[1]

1 ـ المساجد :

وكان الإمام عبد الرحمن بن رستم عالما محب للعلم يلقي دروس العلم و الوعظ في المسجد الجامع [2] و بالتالي اعتبر المسجد أهم هذه المؤسسات التعليمية في دولة تيهرت الرستمية و غيرها من الدولة الاسلامية حيث كان يؤدي دوره التثقيفي و التعليمي ، إضافة إلى إقامة الشعائر الدينية حيث أن أول ما اهتم به عبد الرحمن بن رستم في بناء المسجد و تعددت في عهده فكان مسجدا للكوفيين و آخر للقيروان ومسجد للبصريين وغيرها.[3]

إذ يعقد فيه الأئمة حلقاتهم الدراسية وينشرون مواعظهم على الرعية وكانت تعقد فيه الاجتماعات العمومية لأي الأمة في الشؤون التي تهمهم .[4]

ولم يقتصر التعليم في المسجد على فئة الرجال فقط بل شمل النساء أيضا ، كما خصص في المساجد قسم خاص بالنساء يفصلهم عن الرجال بواسطة جدار يستر النساء و لا يحجب عنهم صور المدرس وتلاوة الإمام .[5]

---

[1] عبد الحميد بن حمودة: مرجع سابق ،ص343.
[2] نفسه،ص343 .
[3] ابن الصغير ، المصدر السابق ، ص 32 .
[4] نفسه ، ص 28 ــ 29.
[5] محمد علي دبوز : مرجع سابق ،ص 407 .

2 ـ المناظرة:

أدرك الربون الإباضيون أن التربية هي انعكاس لما في المجتمع من قيم و مثل و عادات و تقاليد و أنماط سلوكية ، و أن المنهج هو أداة التربية في تحقيق أهدافها ، وهو الوسيلة التي عن طريقها يحقق المجتمع أهدافه ، و بمأن الدولة الاباضية قد قامت ، حرص الاباضية على جعل المؤسسات التعليمية نموذجا للعلاقات الاجتماعية الأوسع في الأسرة أو العائلة أو المجتمع .[1]

عمد الاباضية إلى أسلوب الجدل و المناظرة في التعليم ،حتى تعتاد الاباضية على مناظرة مخالفيهم و إقناعهم باعتناق المذهب الإباضي ، وجعلوا الهدف من الجدل هو الذي يقصد لدفع ما يرد عليه عن فاسد و صحيح ، و أما إذا قصد بالجدال مناظرة متبرع لينقض دعوته ، ويطهر قلوب العوام من تشويش ضلالته ، فذلك عادة المسلمين ـ الإباضية ـ وذلك فرض كفاية على علماء الذين تيفون عن تأويل الجاهلين و تحريف العمالين ، و انتحال المبطلين.[2]

وخلاصة القول أن المناظرات مثلت أهم وسيلة فكرية استطاع العلماء والفقهاء من خلالها نشر المذاهب بمختلف أنواعها و خاصة المذهب الإباضي كما تميزت في الرد على المخالفين من خلال ترتيب الحجج و اظهار الحقيقة و إقناع الخصم بوجهة نظرها عن طريق الحوار المستمر أو التأليف و كتابة الردود .

3 ـ المكتبات :

اعتبرت المكتبة المكان الحافظ للكتاب وقد وجدت في الدولة الرستمية مكتبة ضخمة حيث اهتم الرستميين بشراء الكتب واستردادها من مختلف الجهات ، إذ شكلت الكتب التي جلبها

الأئمة الرستميين من المشرق المكون الأول للمكتبة الرستمية كما بلغ اعتنائهم بالعلم أنهم استوردوا كتبا قيمةمن المشرق إذ أصبحت هذه المكتبة العظيمة لا تضاهيها إلا مكتبة بغداد .[3]و في هذا الصدد يورد أبو زكريا بأن أهل المشرق بعثوا لعبد الوهاب أربعين حملا من الكتب .[4]

---

[1] عبد الرحمن عثمان حجازي : تطور الفكر التربوي الإباضي في الشمال الأفريقي " من القرن الأول حتى القرن العاشر الهجري(95 هـ ـ 713م) ـ(968 هـ ـ 1560 م) ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1421 هـ ـ 2000 م ، ص 139

[2] الدرجيني :طبقات المشائخ ،ج 2 ، (د ـ ط) ، (د ـ س) ، ص 399.

[3] ـالسيد عبد العزيز سالم : مرجع سابق ،ص 490 .

[4] ـ أبو زكريا ، مصدر سابق ، ص100 .

والشما في يورد بأن الإمام عبد الوهاب أتته خزانة كتب .[1]

ـ منيت الملاحظات و المظاهر البارزة التي تشنجها نذكر :

ارتبطت النهضة الفكرية بمدينة تهرت التي احتضنت كل الفئات وكانت مقصدا للعلماء من كل الأمصار ، كما أن التنافس العلمي الذي عرفته الدولة الرستمية ساهمت فيه عدة عوامل على رأسها سياسة الأئمة في تشجيع العلم .

إن التسامح الديني كان هو القاعدة التي ينبي عليها أي حوار ، مما جعل الاختلاف المذهبي يؤدي إلى تلاقح الأفكار وينميها و بالتالي التطور الفكري والثقافي إن الطابع المذهبي كان الميزة الأساسية في النهضة الفكرية عند الرستميين فقد حظي المذهب الإباضي بقبول أهل المغرب.

ـ مكتبات المساجد والجوامع :

يعتبر هذا النوع من المكتبات أول أنواع نشئوا في الإسلام ، فقد جرت العادة ولا تزال يودع وجهاء الناس وعليه القوم في المساجد عددا من نسخ القرآن وعدد آخر من الكتب الدينية لفائدة المطالعين من المصلين رواد هذه المساجد ومن أشهر مكتبات المساجد في الأندلس مكتبة جامع قرطبةومكتبة جامع طليطلة و قد كان لحلقات الدرس والبحث التي تعقد في الجامع طليطلة شهرتها و أهميتها و مكانتها التي جلبت الطلاب من كل مكان .[2]

ـ ازدهرت الحياة الثقافية في عهد المستنصر ولا غرو في ذلك فقد أجمع المؤرخون على تأكيد براعته في الشعر و الأدب و الرواية و قد أولى اهتمام كبير بالتعليم و في عهدت ظهرت المدارس فبنى عددا من المدارس ، وكانت جامعة قرطبة أشهر الجامعات العالم ومركزها المسجد الجامع تدرس فيها مختلف أنواع العلوم والمعرفة و درس فيها أساتذة على مستوى عال من الشهرة أمثال أبو بكر بن معاوية القرني .[3]

---

[1] أحمد بن سعيد ين عبد الواحد الشماخي ،فاتح أحمد بن سعود السياجي ، (د ـ ط) ، ج 1 ، وزارة التراث القومي و الثقافة ، عمان ، 1407 هـ ـ 1987 م ، ص190.

[2] حامد الشافعي رباب : الكتب والمكتبات في الأندلس ، ط 1 ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998، ص 100 – 101 .
ـ احتفظت طليطلة بهذه المكانة حتى بعد سقوطها على يد الاسبان سنة 1085 م حيث وجد فيها هؤلاء مكتبة غنية عامرة بالكتب في أحد مساجدها و قد بلغت شهرة هذه المكتبة من حيث هي مركز للثقافة أقصى البلاد النصرانية في الشمال ، نفسه ص101 .

[3] المقري= مصدر سابق،ص362 .

4-الكتاتيب:

أخذت تتأسس في الفتوح الإسلامية في بلدان الجزائر لتعليم الناشئة و الناس القراءة و الكتابة العربيين و تحفيظهم القرآن الكريم و بعث الأحاديث النبوية وتعريفهم بما ينبغي أن يعملوا من فروض الإسلام و تعاليمه ، وكانت الكتاتيب تبقى منشغلة أو ملحقة ببعض المساجد ، و أخذت المعارف في هذه الكتاتيب تتسع بصر زمان ، فشملت مبادئ الحساب ويسر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، ولكن العناية الكبرى إنما كانت تنصب على تحفيظ القرآن الكريم وبعض الأحاديث .[1]

كما عرف الكتاب بأنه مقر بسيط مفروش بالحصير يتربع فوق التلاميذ و يعلوهم المعلم [2] وكانت الكتاتيب في المدن و القرى و في كل تجمع للقبائل الجزائرية الجبلية و الصحراوية وتكاثرت في المدن كثرة مفرطة ، حتى كانت تعد بالعشرات في تاهرت والجزائر وبجاية .[3]

لم تقتصر دور الكتاتيب في تحفيظ القرآن فحسب بل تعداه إلى تدريس مختلف العلوم ، إن معرفة التلميذ في المرحلة لا تتعدى حفظ القرآن و بعض الأحاديث عن طريق التلقين والتكرار وبعد تعلم الكتابة وحفظ القرآن و قدر من الأحاديث النبوية يكون التلميذ حينها بلغ سنا معينا إذ يسمح له خلالها من الجلوس من حلقات الدرس التي تعقد بالمساجد أو في دور العلماء أو المكتبات ، وفي هذه المرحلة يتلقى الطالب مختلف العلوم.[4]

*التعليم في القلعة :

شهر المغرب الأوسط خلال العهد الحماديين 405 م إلى 547 م نشاط ثقافيا وحركة علمية ملحوظة ميزها اهتمام الحكام الحماديين بالعلم العلماء بالإضافة إلى أن التعليم يعدمن عوامل المؤثرة في نمو الحياة الثقافية وحركة العلمية ، و في الوقت نفسه مظهرا من مظاهر الازدهار الثقافي والعلمي وكان يتم في المؤسسات التعليمية التي أنشأت بالقلعة وبجاية وباقي المدن المغرب الأوسط من كتاتيب ومساجد وزوايا .

---

[1] شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات (الجزائر ـ المغرب الأقصى ـ موريتانيا ـ السودان)، ط 1 ، دار المعارف ، القاهرة ، ص 78 .
[2] ابراهيم بحاز : المرجع السابق ،ص 277 .
[3] شوقي ضيف : مرجع سابق ،ص 78
[4] ابراهيم بحاز : مرجع سابق ، ص 281.

المؤسسات التعليمية :

الكتاتيب :

تعتبر الكتاتيب القرآنية من أقدم أنواع المؤسسات التعليمية حتى العالم الإسلامي ،هو جمع كتاب وهو مشتق من التكتيب وتعليم الكتابة،[1]فهي تعد المؤسسة التعليمية الأولى عند المسلمين ظهرت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتمثلت وظيفتها الأساسية في التربية الاسلامية ، وزاد انتشارها بعد الفتوحات خاصة في بلاد المغرب بسبب تحمس الناس لتعلم القرآن الكريم.[2]

وكانت هذه الكتاتيب منتشرة بالمدن والقرى بالغرب الأوسط تخصص للتعليم الصبيان الصغار بدلا من تدريسهم في المساجد المخصصة للصلاة ، فقد ذكر سحنون نقلا عن الإمام مالك رضي الله عنه.[3]

المساجد :

ومن بديهي أن المسجد كان يلعب دورا تعليميا ، ولم يكن ثمة مسجد في مدينة خاليا من المدرسين ، و قد عرف في المغربي (المسيد) و هو ملحق كان يقود للناحية التعليمية بالمسجد، وقد تطور هذا المسيد في القرن الخامس الهجري فاستغل بنفسه عن المسجد ، وصار عالما بذاته من حيث البناء و المقصد ، وهذا التطور لم يمنح المسجد من أن يبقى محل تعليم إلا أنه ارتفع طبقة ، فصار بمثابة دار التعليم الثانوي أو التعليم العالي .[4]

و تتجلى لنا بوضوح في مدينة القلعة التي تمثل الطور الأول من أطوار الدولة الحمادية ، وبجاية الطور الثاني ،حيث تتجلى لنا هاتين العاصمتين معقل العلوم و مصدر النهضة العلمية بإشعاعاتها المختلفة في المغرب الأوسط .[5]

[1]حسان عزوزي =التأليف في القراءات المغرب و الأندلس ، مجلة الحضارة الاسلامية ، العدد الأول ، 1443 ، ص 241.
[2]عبد الحي الكتاني= التراتيب الإدارية ، ج2 دار الكتاب العربي ، د ت ،بيروت ،ص293 .
[3]محمد سحنون :كتاب آداب المعلمين ، تحقيق محمود عبد المولى ، الشركة الوطنية للنشر ،ص 87 .
[4]عويس عبد الحليم : مرجع سابق ،ص 253.
[5]عبد الغني حروز : مرجع سابق ،ص65.

ذلك أن المساجد أصبحت أهم المؤسسات الثقافية والتعليمية في القلعة ،حيث نجد أن حماد عندما اختط القلعة استكثر فيها المساجد،[1] ومن أهم المساجد التي ساهمت في تطور الحركة التعليمية و من أشهر المساجد نذكر الجامع الأعظم.[2]

إلى جانب جامع تلمسان انتشرت المساجد في قلعة بني حماد و بجاية ، و قد زاحمت بجاية مها القاهرة و بغداد و قرطبة ، و اجتمع فيها رجال الدين و العلم و الأدب مالم يجتمع مثله أبدا فيالمغرب الأوسط .

***قصور :**

يتضح لنا مما سبق إلى أي حد كانت قصور بني حماد بمثابة مراكز ثقافية يؤمها العلماء و الأدباء من كل حدب وصوب ، وكيف استفادت دولة بني حماد مما لحق بالقيروان عقب نكبتها على يد بني هلال و هجرة العلماء إليها الأمر الذي انعكس على النهضة الثقافية ، سواء في المساجد الدولة أو قصور الأمراء التي كانت بحق تحفة فنية رائعة لهذا العصر.[3]

***المكتبات :**

تعتبر المكتبات من المنشآت الثقافية المختلفة التي تحوي أمهات الكتب وليست أماكن لتدريس البرامج الدراسية الموضوعة حسب القواعد المتعارف عليها ، و قدأعد يوسف إحدى دراسة عن هذه المؤسسات ، و التي كانت تسمى بأسماء تشتمل على ستة ألفاظ ، ثلاثة متعلقة بالموقع و المكان و هي : بيت ، خزانة ، دار ، و ثلاثة أخرى تتعلق بالمحتوى : الحكمة ،العلم ،الكتب و عند طريق جمع بين هذه الألفاظ استخرجت عدة أسماء اصطلاحية تسمى بها المكتبات : بيت الحكمة وخزانة الكتب ودار العلم .....وقد قسم آخر تاريخ فقرة هذه المؤسسات إلى فترتين فترة بيت الحكمة و فترة دار العلم.[4]

---

[1] ابن خلدون :العبر، ج 6، ص 202 .
[2] رشيد بورويبة: مرجع سابق ، ص208 .

[3] حسين خضيري أحمد : صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي ، ط 1 مكتبة المتبني ، المملكة العربية السعودية ، 1426 هـ ـ 2005 م ، ص224.
[4] جورج المقديسي: نشأة الكليات ـ معاهد العلم عند المسلمين في الغرب ـ ترجمة محمد سيد محمود ، ط 1، مركز النشر العلمي ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، 1994 ، ص31- 32.

أما فيما يخص المكتبات في قلعة بني حماد فإنه كان هناك نوعين من المكتبات العامة و التي ستجسد بشكل جلي مكتبة جامع المنار التي كانت عبارة مكتبة مليئة بالكتب المحمولة إليها من أقطار المغرب و بلاد المشرق الأندلس ، وكذلك منقولة عن تدريس الأئمة و الفقهاء الجامع.[1]

ـ كما عني أمراء بني حماد بجمع الكتب و كان جامع المنارة بالقلعة مكتبة مليئة بالكتب المحمولة من أقطار المغرب ، و المنقولة من دروس أساتذة الجامع .[2]

***الزوايا :**

لقد ظهرت الزوايا في المغرب العربي ابتداءا من القرن الرابع هجري، كما جاء في بعض الروايات ، يذكر العلامة الجزائري الشيخ المهدي بوعبد اللي رحمه الله في مقال كتبه في الموضوع أن المالك الموحدي يعقوب المنصور الذي عرف بعمله ودينه وسياسته بنى زاوية بدار الضيوف كتلك التي أسسها المريني أبو عنان خارج المدينة . سلا و قد تحدث عنه الرحالة المغربي ابن بطوطة في رحلته و تلك التي دفن فيها .[3]

ـ يرجع الكثير من الباحثين والمؤرخين إلى أن الزوايا كانت قي الأصل رباط تحول مع مرور الزمن إلى زاوية .و تعرف في تاريخ الإسلامي أن الرباطات مكان مقدس ، ولم تعد مهمتها تقتصر على العبادة و الجهاد كما كانت فيما مضى ، بل أصبحت مؤسسة تعليمية يقصدها العلماء للتدريس بها و تأليف الكتب.[4]

ـ أما الزوايا فقد كانت تنشر بكثرة في الدولة الحمادية ولا سيما في القلعة حيث كانت تؤدي دورا تعليميا هاما إذ كانت إلى جانب المسجد المكان المخصص بازدهار العلوم كلها .[5]

***مراحل التعليم قي بجاية :**

كانت حاضرة بجاية في البداية تقتصر قي تعليمها للمتعلمين على تعليم القرآن وتحفيظه دون غيره ، كسائر حواضر المغرب الإسلامي ، و لكن اهتمام الجالية تقوم على مزج تعليم القرآن مع

---

[1] محمد عويس : مرجع نفسه ،ص .
[2] حسين خضيري أحمد: مرجع سابق ، ص 234 .
[3] صلاح المؤيد العقبي : الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها ، دار البرق ، بيروت ، لبنان ، 2002 ، ص 302.
[4] صلاح المؤيد العقبي : مرجع سابق ، ص 322 .
[5] عبد الحليم عويس : مرجع سابق ، ص 254.

الحديث و الفقه و العلوم اللسانية من صرف وبلاغة و شعر و نثر معلم التعليم يبلغ مستوى لائقا يؤهل الدارسين في بجاية للحياة العلمية أو لمواصلة دراستهم و التخصص والتعمق أكثر قي التخصصات المذكورة قي المؤسسات العلمية المتعددة .[1]

ـ كانت مرحلة التعليم الأول ببجاية في الكتاتيب ومساجد تنتهي غالبا بختم القرآن الكريم ، و بامتحان بسيط للتلاميذ لمعرفة مدى استعابهم مختلف المواد التي درسوها ، و للتأكيد من قدراتهم الذهنية و المعرفية .[2]

لم تكن قرطبة مزدهرة عمرانيا فقط ، بل كانت إلى جانب ذلك قلعة علمية عظيمة شامخة تغص مكتباتها بآلاف المخطوطات النفيسة الأصلية و المترجمة وتعج أروقة مساجدها و قصورها بنخبة كبيرة من العلماء و الشعراء و المثقفين بشهويهم المناخ الفكري الفريد قي المدينة و العقلية المشينرة و المتطورة ، هذه النهضة العلمية و الأدبية التي شقت طريقها في الأندلس على يد الأمير عبد الرحمن الثاني كانت قد بلغت مرحلة من النضج و العطاء في عهد الناصر ، و على الأخص في أيام خليفته المثقف و صاحب المكتبة قي ذلك الوقت وهو ما سنتطرق إليه عند حديثنا عن الخليفة الحكم المعروف بالمستنصر بالله :[3]

و لم تكن المدارس قد أنشأت بعد لم يرد فيما بين دنيا من كتب المؤرخين ذكر المدرسة وكانت المساجد قي مراكز الدرس والتعليم .[4]

اقترن اسم قرطبة بنهضة علمية و أدبية لتضاف إلى رموزها الحضارية الثلاثة المتمثلة بقنطرة الوادي وجامع قرطبة ومدينة الزهراء ، وفي ذلك يقول الشاعر :

بأربع فاقت الأمصار قرطبة منهن قنطرة الوادي وجامعها
هاتان ثنتان و الزهراء و العلم أعظم شيء وهو رابعها.[5]

إن التوسع المعرفي الذي امتاز به أتباع المذهب مالك بالأندلس هو نتيجة لمنهجيتهم المتميزة في تحصيل العلوم ، فطريقتهم في التدريس تختلف عن غيرها من الأقطار الإسلامية فهي تعتمد على

[1] محمد شريف سيدي موسى : مدينة بجاية الناصرية قي الحياة الاجتماعية و الفكرية ، تق محمد الأمين بلغيث ، دار كرم الله ، الجزائر ، 2011 ، ص 84
[2] المرجع نفسه ، ص 86 .
[3] علي حسين الشطشاط : مرجع سابق، ص 163 – 164 .
[4] أحمد فكري : مرجع سابق ، ص187 .
[5] حامد الشافعي دياب : الكتب و المكتبات في الأندلس ، ط1 ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1998 ،ص172

التعليم القرآن أولا و باعتباره أصلا لجميع العلم ثم يتبعونه لتعليم الأطفال قوانين العربية و الرواية الشعر ، حتى إذا الطالب سن الشباب يكون أخذ من العلوم الضرورية مما يمكنه من مواصلة طريقة التعليم و التبصر في مختلف العلوم و الفنون .[1]

فما أن اعتلى الأمير عبد الرحمن الداخل غرس الإمارة عام 138 هـ ـ 755 م حتى قام ببناء قرطبة ، الذي أصبح منارة في الغرب الإسلامي على الإطلاق ، ووصل عدد المساجد في قرطبة في عهده أربعمائة و تسعين مسجدا ، ثم زادت بعد ذلك كثيرا .[2]

أما مسجد جامع قرطبة فيعد من أهم المساجد في بلاد الأندلس ، و كان المسلمون قد بنو أول أمرهم ملاصق للكنيسة و قد بناها عبد الرحمن الداخل سنة 168 هـ . 785 م و أشهر أمراء و خلفاء بني أمية من بعده في الاهتمام به حتى صار غاية في الإبداع و الإتقان .[3]

فأصبح لدى الأندلسيين أشبه بكعبة يحجون إليها من جميع المدن الأندلس و يتلقون فيه كل أنواع العلوم ، على يد أمهر المؤديين ، الأمر الذي دفع كثيرا من المؤرخين إلى اعتباره جامعة إسلامية ، فأنتشر علمها في أنحاء عديدة من أوربا خاصة و أن المدارس لم تعرف طريقها إلى الأندلس إلا في وقت متأخر .

كان لجامع قرطبة دورا كبير في نهضة قرطبة العلمية بالإضافة إلى روعته العمرانية فهو جامعة لتدريس علوم الدين و الفقه يتعلم فيه الطلاب المسلمين و المسيحيين على حدا سواء ، كما شهدت الآداب و الموسيقى و العلوم و الفنون انتعاشا كبيرا .

و بذلك استطاعت أن شكل لوحة متعددة الألوان للحضارة الأندلسية .[4]

1-مسجد الزهراء :

حكم عبد الرحمن الثالث الأندلس من 300 إلى 350 هـ و في عهده ازدحمت قرطبة لسكانها ، فاتخذ لنفسه مدينة بالقرب من قرطبة ، و سماها مدينة الزهراء ، و رأى أن يجعلها مكتملة البناء و

---

[1] مصطفى هروس : المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري نشأة وخصائص، (د ـ ط) ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1918 هـ ـ 1997 م ، ص 328 .

[2] إسماعيل بن إبراهيم المؤمنين : المرجع سابق ، ص 53

[3] المقري:مصدر سابق، ص243

[4] نفسه، ص 244 .

الاحتياجات ، فبنى بها مسجد ليكون كغيره من المساجد الاسلامية ، مركز العلم و مجمعا للعلماء و منارا تشع منه المعارف ،و لكن عظمة الزهراء لم تنسى عبد الرحمن قرطبة وجامعها الكبير فكان يؤدي فيها صلاة الجمعة والأعياد .[1]

ـ أما الحكم المستنصر بالله اتخذ المؤديين يعلمون الأولاد الضعفاء و المساكين القرآن حوالي المسجد الجامع و بكل ريض من أرياض قرطبة ، و أجرى عليهم المرتبات و عهد إليهم في الاجتهاد و النصح ابتغاء وجه الله العظيم .[2]

2 ـ المكتبات :

مكتبة قرطبة :

كان يتردد على هذه المكتبة من الآباء ومحبي المطالعة و قرطبة يومئذ في أوجه مجدها و اقتناء الكتب فيها من لوازم الحياة و ضرورات الحضارة كالأثاث لا يستغنى عنها في بيت من البيوت ، لأن الخليفة نفسه كان محبا للعلم مقربا للعلماء و قد شب أولاده على ذلك.[3]
و لكي لا نفقد وعينا أمام تنوع المكتبات و عشاق الكتب ، وكثرة عددهم في قرطبة في تلك الأيام ، سوف نقنع بزيارة عاجلة لأهمها و تأتي المكتبة الملكية في المقام الأول لأهمية صاحبها وقيمتها ، و أهميتها ، و أعداد الكتب التي كانت بها .[4]

مكتبة بني أمية :

أظهرت الأسرة الأموية الملكية في إسبانيا حبها للتعليم منذ عبد الرحمن الداخل أول أمير لها (755 ـ 788 م) و كان عبد الرحمن نفسه أميرا و شاعرا ، و نعرف بين أحفاده الذين ارتقوا عرش الإمارة من بعده من اهتموا حتى بالفلسفة وكانت شيئا غير محبب إلى رعاياه ، و في عهد الأمير محمد الأول (852 ـ 886م) بدأ المؤرخون يشيرون إلى المكتبة الملكية كواحدة من خير مكتبات قرطبة .[5]

---

[1] جودة هلال ، ومحمد محمود صبح ، المرجع نفسه ،ص45.
[2] أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة ، (د ـ ط) ، مؤسسة شباب الجامعية ، 1983 ، ص187.
[3] سوزي حمود ، مرجع سابق ، ص87.
[4] خوليان ريبرا : التدرجية الاسلامية في الأندلس ، أصولها المشرقية وتأثيراتها العربية ، ترجمة طاهر أحمد مكي ، ط 2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1994 ، ص 155 .
[5] خوليان ريبرا : مرجع سابق ،ص 155 .

مكتبة طليطلة :

فهي الأخرى مثلت مركزا لتعليم على امتداد العصور الوسطى، وكان يرحل إليها علماء أوروبا ليدرسوا العلوم العربية ، و فيها ظهرت متغيرة بقايا مكتبة الحكم الثاني أيام فتنة أيام البربر .[1]

المكتبات الخاصة :

كان حصاد الخليفة الناصر من الكتب إذ ازدهرت في القصر الملكي بمدينة الزهراء مكتبة ضخمة متنوعة المصادر بلغ عدد 100 ألف مجلد و لم يكن شغل الخليفة هو جمع الكتب فقط بل أولى العلماء أهمية خاصة ، حرصا على خديهم ومجالستهم و تشجيعهم على البحث و الابتكار وكان من أبرز العلماء الذين ظهروا في عهده العالم اللغوي أبو علي المقالي الذي وصل الأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر سنة 330هـ .[2]

أما المتنصر بالله (350 . 366م . 971 . 976م) فقد كان يملك مكتبة خاصة و هو مستعد لدفع المبالغ الكبيرة للحصول على أي كتاب هام فور نسخه .[3]

و قد عبر حسين مؤنس عن المتنصر بالله و إنشائها في القصر مكتبة لا نبالغ إذا قلنا إنها أعظم مكتبة أنشاتها الدولة الإسلامية في العصور ، فقد بنا لها بناءا خاصا و أقيم فيها رجال المكتبات من مفهرسين ومسجلين و منظمين أو كانت فهارسها تقع في 44 كراسة لا تضم إلا العناوين .
و كانت أبوابه مفتحة لطلب العلم ولا يرد منهم أحدا .[4]

لم تكن قرطبة وحدها في ميدان الاهتمام بالكتب وجمعها ، بل نافستها مدن أخرى في هذا العلمي ، و خاصة إذا تذكرنا عامل المنافسة الشديد بين ملوك الطوائف في تشجيع العلم و العلماء في حواضرهم حتى غدت تلك العواصم منارات وضاءة بالعلم والمعرفة .

ومن تلك المدن أشبيلية عاصمة بني عباد التي شهدت في عهدهم نهضة علمية جبارة امتدت إلى جميع نواحي المعرفة ، و منها لطبيعة الحال العناية بالكتب و إنشاء خزائنها ، فكان في إشبيلية

---

[1] المرجع نفسه ، ص 183.
[2] وديع أبو زيد زيدون : المرجع سابق ، ص 251.
أبوعلي القالي : وفد على الأندلس عام (330 هـ - 941 م) وحمل القالي إلى الأندلس كثيرا من علم المشرق و أدبه ، و بالذات دواوين امرئ ألقيس وزهير و النابغة و الخنساء و الأخطل وجرير و الفرزدق و غيرهم.
[3] سوزي حمود ،مرجع سابق ،ص 87.
[4] حسين مؤنس : مرجع سابق ،ص 383.

سوق خاص بالكتب تباع فيه جميع الكتب في شتى حقول العلم ، و يرد إليه العلماء و الأدباء بحثا عن نقائص التأليف ونوادر التصانيف هذا إلى كثرة ما حوته من الوراقين حتى نسب إليهم أحد شوارعها الكبيرة فهي بشارع الوراقين .[1]

ـ ويمكن أن نضيف إلى قرطبة و إشبيلية عواصم ملوك الطوائف الأخرى بطليوس و الحرية وطليطة و عرف عن المأمون بن ذي النون ملك طليطة ، اهتمامه بالكتب و سعيه في اقتنائها ، و قد شغفه بها إلى انتهاب مكتبة العلامة عبد الله بن حيان الأروشي (ت 487 هـ) .

ـ و كانت اشبيلية من أهم حواضر الأندلس التي ازدهرت بها الحياة الثقافية فكثر الشعراء و الأدباء ، كما انتشرت بها المكتبات العامة .

ثالثا :أصناف العلوم وأبرز علماء المغرب الأوسط والأندلس:

من ثمار الحركة العلمية والثقافية في الدولة الرستمية والأندلس اهتمام العلماء والفقهاء بدراسة بعض العلوم والبحث فيها واستخلاص الفوائد منها حيث تم تقسيم العلوم في الحضارة الإسلامية خلال العصر الوسيط إلى نوعين :علوم عقلية وعلوم نقلية كما أشار إلى ذلك ابن خلدون قائلاً أعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولها في الأمصار وتحصيلا وتعليما هي على صنفين:صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه.[2]

وعليه تعد الفترة ق2هـ/ 8م مرحلة تأسيسية في ترسيخ الحركة العلمية والتي انتشرت وتوسعت مع مرور الزمن لتجنب الطلاب والعلماء ، تزامنا مع التطور الحضاري في أغلب دول المغرب الإسلامي ، وهذا ما أدى إلى اهتمام المغرب الأوسط والأندلس بمختلف العلوم ، ومنه فإن المصادر التاريخية تبين أنواع العلوم وهي:

---

[1] ابن الآبار : مصدر سابق ،ص 463 .
سعدي عبد الله البشيري : الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (466 – 488 م / 1030 – 1690 م) ، ط 1 ، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية ، الرياض ، 1414 هـ / 1993 م ، ص 190 – 192.
2: ابن خلدون:المقدمة،مصدر سابق،ص 403

أولا: العلوم النقلية:

1- القراءات :

القرآن الذي أوحى به الله لرسوله عليه الصلاة و السلام مصدر كل معرفة عند المسلمين ، و أصل عن كل المعارف المختلفة ، و العلوم المتنوعة و هو بينها أرفع العلوم قدرا ، إن لم يكن الوحيد الجدير بالتقدير ، لأنه يتضمن واجبات المخلوق إزاء خالقه و تمثل الجانب الديني ، و تبيان الحلال و الحرام وهو أخلاقي ، وتنظيم العلاقات بين الأفراد أنفسهم ، و الذين يتكون منهم المجتمع و هو سياسي ومدني .[1]

ويقول ابن خلدون : ((القرآن هو كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفي المصحف ، وهو متواتر بين الأمة)) و الأمة ، إلا أن الصحابة رووه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، على طرق مختلفة في بعض ألفاظه ، وكيفيات الحروف في أدائها ، و تنقل ذلك و اشتهر إلى أن استقرت منها سبع طرق معينة ، تواتر نقلها أيضا بأدائها ، واختصت بالانتساب إلى من اشتهر بروايتها من الجسم الغفير ، فصارت هذه القراءات السبع أصولا للقراءة ، و ربما زيد بعد ذلك قراءات أخرى لحقت بالسبع ، إنه أيضا عند القراء لا تقوى قوتها في النقل.[2]

سبق و أن ذكرنا أن مذهب الخوارج قام على تفسير آيات من القرآن بآراء مخالفة لأهل السنة ، كذلك فمن المنطقي أن يكون للعلماء دولة الرستميين الإمام عبدالرحمن ، فقد كان له كتاب في تفسير للقرآن ، نشب الصراع بين فئات الاباضية في التخلص منه .[3]

لابد لقراءة القرآن في المساجد من التمكن من ذلك الفن ، و قد كان أهل الأندلس يتبعون القراءات المشرقية إلى أن ملك بشرق الأندلس مجاهد من موالى العامريين ، وكان معتنيا بهذا الفن من بين فنون القرآن ، لما أخذه به مولاه المنصور بن أبي عامر واجتهد في تعليمه وعرضه على من كان من أئمة القراء و بحضرته فكان سهمه في هذا وافرا ، و اختص مجاهد بعد ذلك بإمارة دانية و الجزائر الشرقية فنفعت بها سوق القراءات .[4]

---

[1] خوليان ريبيرا : مرجع سابق ، ص 50 .
[2] ابن خلدون : مقدمة ، مصدر سابق ، ص 437.
[3] ابراهيم بحاز : الدولة الرستمية ،مرجع سابق ، ص 300 – 301 .
[4] انجل جثنالث بالثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ،نقله عن الاسبانية حسين مؤنس ، مكتب الثقافة الدينية ،القاهرة ،ط 1 ،1928 ، ص405.

2- التفسير :

ومن العلوم النقلية التي اشتغل بها المسلمون لفهم معاني القرآن الكريم ((علم التفسير)) ، و قد روى عن عائشة أنها قالت : ألم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن إلا آيات تعد علما أباه جبريل ، ولما اتسعت الدولة العربية ودخل العجم في الإسلام ، دعت الحاجة إلى فهم آيات القرآن ، و أخذ بعض كبار الصحابة ، من أمثال على بن أبي طالب ، الذي كان يفسر القرآن ، اعتمادا على ما سمعوه من الرسول أو بحسب ما وصل إليه فهمهم .[1]

وهذا ما جعل الكثير من العلماء يسعون لتفسيره قصد تيسيره وفهمه على العرب.[2] ونزوله بلغة العرب لا يعني أن كل العرب يفقهون أحكامه ومعانيه لأنه يتطلب قدرة عقلية عالية،بالإضافة إلى أن المجتمع الرستمي قد طغى عليه الجنس البربري فكان تفسير القرآن ضرورة حتمية بهدف إيصال معانيه إلى كل الشرائح الاجتماعية[3] .

أما اسبانيا الإسلامية كانت تعتمد على الكتب التي تصلها من المشرق أعلى طلاب الأسبان المسلمين الذين يذهبون إليه ليتعلموا كيف يدرسون التفسير إذا عادوا إلى وطنهم ، ولم تكن هناك مدرسة اسبانية متميزة حتى أيام بقى بن مخلد ، والذي ألف تفسير بلغ من سالمه أن ابن حرام قال فيه ((فمن مصنفات أبي عبد الرحمن بقى بن مخلد كتابه في تفسير القرآن ، فهو الكتاب الذي أقطع قطعا ، لا استثنى فيه أنه لم يؤلف في الإسلام مثله ، ولا تفسير محمد بن حرير الطيري ولا غير)) .[4]

تشير كتب الطبقات إلى عناية الفقهاء بالحديث بشكل ضمني لأن الفقه ينطلق من علم الحديث ، و يتخذه مرتكزا للمسائل التي ينظر فيها ، لذا فمن المنطقي القول بأن العناية بهذا النوع منالمعرفة بدأت في بلاد المغرب انطلاقا من أول الفتوحات الإسلامية ، من المحثين الذين قطنوا القيروان أبو معمر عباد بن عبد الصمد البصري ، ومان ملازما للصحابي أنس بن مالك ، و للحسن البصري . وعمر بن عبد العزيز ، و عطاء بن رياح ، سكن قسطيلية و فيها توفي ،كما عرف عن

---

[1] حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلامي السياسي و الديني والثقافي و الاجتماعي ، ج 1 ، دار الجيل ، بيروت ، ط 4 ، 1416هـ – 1996 م ، ص409.
3 هم الجند الذين وفدوا إلى بلاد المغرب في إطار الفتح الإسلامي ينظر ابن الصغير ،مصدر سابق ،ص36
[3] أبو زكريا:مصدر سابق ، ص98
[4] الضبي : بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس،(د_ط)،تحقيق إبراهيم الابياري،ج1، دار الكتاب اللبناني،بيروت،(د_س)،ص95.

الفقيه عبد الله بن نروخ عنايته بجمع الأحاديث فسمع منها الكثير في المشرق ، و أقام بعدها في القيروان يدرس الفقه والحديث .[1]

أما رعايا الدولة الرستمية من غير الاباضية فوجد منهم من اعتنى بعلم الحديث كالشاعر بكر بن حماد الرتاتي الداصرتي ،[2] قال عنه ابن الفرضي ((حدث عن أبيه و كتب عنه واحد من شعر أبيه ومن حديثه ...)).[3]

ونجد أيضا من اهتموا بعلم الحديث من السنة لدى الرستميين : أبو زيد عبد الرحمن بن بكر بن حماد (ت 295 / 908) وقاسم بن عبد الرحمن التميمي الداصرتي (ت 317 هـ /979 م) ، و أبو سعيد يحبيج بنخداش (ت 296 هـ / 909 م) .[4]

فأما عند الأندلس فكانت عنايتهم بعلم الحديث جاءت متأخرة مقارنة مع غيرها من العلوم الشرعية فمدرسة الحديث بالأندلس ازدهرت في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري علما بأن الحديث دخل الأندلس في القرن الثاني الهجري مع الفاتحين الأوائل و خاصة مع أهل الشام و على رأسهم المحدث معاوية بن صالح الخضرمي إلا أن أهل الأندلس لم تكن لهم في تلك المرحلة عناية بعلم الحديث فضيعوه .[5]

ـ و من أبرز علماء الحديث في طليطلة أبو جعفر بن مغيث بن أحمد بن مغيث الصدفي من جلة علماء طليطلة ومن أهم البراءة و الفهم و الرياسة في العلم متقننا عالما بالحديث و علله.[6]

3 – الفقه : الفقه لغة: هو الفهم مصدقاً لقوله تعالى:"وَ إِنْ مِنْ شيئٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لاَ تَفْقَهون تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حليمًا غَفُورًا".[7]

ونستدل بما جاء في الحديث الشريف" إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين"

---

[1] بلقاسم جدو : مرجع سابق ،ص 79.
[2] بلقاسم جدو : مرجع سابق ، ص 81.
[3] عمار هلال : العلماء الجزائريون في الأندلس فيما بين القرنين 10 – 14 هـ ، 4 / 8 هـ / مرجع سابق ،ص 11 .
[4] ابراهيم بحاز : الدولة الرستمية ، مرجع سابق ، ص 309 - 310 .
[5] مصطفى الهروس : مرجع سابق ، ص 355 .
[6] محمد بركات البيلي : مرجع سابق ، ص 154 - 155 .
3:سورة الإسراء:الآية 44
3: ابن خلدون ،مصدر سابق،ص412

كما يضع ابن خلدون تعريفا للفقه قائلاً "هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة وهي منتقاة من الكتاب والسنة وما نصبها الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه .[1]

أحتل علم الفقه جانبا مهما في الحياة العلمية بالأندلس لكون يعمل على تقويم وتنظيم المجتمع وتوثيق روابطه ، و عن طريقه يستطيع المسلم معرفة أحكام الله سبحانه و تعالى وفهم شرائعه في حياته الدينية و الدنيوية عن طريق توجيه المجتمع بها و الفتاوى الموضحة لأحكام الدين و عرض الحلول الشرعية لما يتعرض له المسلم في حياته اليومية ،[2]

و لقد حظي أبناء نبي أميه بالرعاية العلمية من آبائهم وكان علم الفقه من بين العلوم التي تلقوها لأهميتها في معرفة دينهم كعلم يستفاد منه في مهامهم في الإمارة .[3]

وكان لدعم أمراء بني أميه لعلماء المالكية دور في انتشار الفقه المالكي كأصول فقهية إضافة إلى الدور الرحالة الأوائل من طلبة العلم .

وكان موطأ الإمام مالك الكتاب الرئيس الذي يدرسه الأساتذة ، و يستخدم في المدارس طوال الحكم العربي ، ابتداء من جامع قرطبة علوا ، وانتهاء بأصغر مصلى تواضعا ، و كان محور دراسات واسعة قامت حوله ، تفسره و تشرحه .[4]

وفي أواخر الحكم الأموي في الأندلس ، اتضحت بدقة معالم آراء و تطبيقات الفقهية للمذهب المالكي في الأندلس ، و خير دليل على ذلك يحي ابن يحي اللثبي أحد الدارسين من الأندلس على يد الإمام مالك بلغ منزلة سامية في الدولة الأموية ، حتى كان الأمويون يستشرون في تليق القضاة ، فكان لا يستشير إلا بأصحابه من المالكين ، و الناس حريصة على بلوغ مناصب ومراتب فسارعت إلى دراسة المذهب المالكي و الالتزام به للظفر بالجاه و المنزلة في الدولة الأموية ، هذا فضلا عن حرص الأمير هشام بن عبد الرحمن على نشر المذهب المالكي .[5]

---

[2] ابن خلدون : المقدمة ، ص 445.
[3] ابن عذارى : البيان المغرب ،ج 2 ، مصدر سابق، ص 80 .
[4] خوليان ريبيرا : مرجع سابق ، ص 56 .
[5] اسعيد بن عبد الله البشير ، مرجع سابق ، ص 232.

و كان الفقه أبرزا لعلوم التي نالت عناية و اهتمام إباضية في تاهرت ، فقد كان عبد الرحمن بن رستم فقيها ((من فحول العلماء الراسخين)) ولم يكن يصرف شؤون الحكم إلا بمشاورة جماعة من أهل العلم والدين ، من بينهم مسعود الأندلسي الذي كان مرسخا بارزا لخلافته ، وكان ((رجلا فاضلا ، فقيها ورعا)) ، وعلماء مجلس الشورى الستة للآخرين وكان من بينهم عيد الوهاب بن عبدا لرحمن ، و يزيد بن فندين ، ومروان الأندلسي ، و شكر بن صالح الكتامي .[1]

كما أن الفقه الإباضي تميز بالتشدد وهو ما كان عليه شيوخ المذاهب الأوائل والدافع إلى ذلك هوا لرغبة في زيادة الأجر والحيطة من الوقوع في الحرام ،إذ يذكر أن أبا مرداس رأى على غير قصد امرأة مكشوفة الرأس فصام سنة كفارة على ذلك .

وهذا ما أدى إلى ظهور عدد كبير من الشيوخ والفقهاء الذين كانوا قد خدموا الفقه في المغرب الأوسط و ساهموا في تنشيط الحياة الفقهية في الدولة الرستمية .[2]

نذكر بعض العلماء الذين كانوا في المذهب المالكي : أحمد الوهراني (ت 341 هـ / 952 م) هوقاض من علماء الفقه المالكي ، ولد ونشأ وتعلم في وهران التي ولي قضاءها ، ومنها رحل إلى الأندلس واستقر في قرطبة وتوفي بها .[3]

ثالثا:العلوم اللسانية:

1) اللغة و النحو :

يذكر ابن خلدون في قوله :" أركان علوم اللسان العربي أربعة وهي اللغة والنحو والبيان والأدب ومعرفتها ضرورية عند أهل الشريعة إذ أن مآخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين العرب وشرح مشكلاتها من لغتهم ... فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة وليس كذلك اللغة"[4]

---

[1]ـ بلقاسم جدو : تطور العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عصر الدولة المستقلة (140 ـ296 م / 757 ـ 909 م) ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة العقيدة الحاج لخضر ، باتنة ، كلية ع الا ج ، الانسانية ، قسم التاريخ ، السنة الجامعية 1434 ـ 1435 م / 2013 ـ 2014 م ،ص 58

[2]رابح بونار : مرجع سابق ،ص 85.

[3]عمار هلال : العلماء الجزائريون في البلدان العربية و الإسلامية ، فيها بين القرنين التاسع و العشرين الميلاديين (3 / 14 هـ)،ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 05 - 2010 ، ص 15.

[4]:ابن خلدون:المقدمة،مصدر سابق ،ص597,598

اهتم الرستميون إلى جانب العلوم الدينية باللغة و آدابها فعلاوة على المتكلمين و الفقهاء كان في تاهرت أدباء و شعراء و علماء أو ممن عرف عنهم حبهم للآداب و الأشعار و أخبار الماضي .

و هذا بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ، و عند قيام الدولة الرستمية سكن تاهرت العديد من العرب فظهر اهتمام سكان المغرب باللغة العربية التي لطالما كانت مرتبطة بالقرآن و علوم الدين باعتبارها لغة الإسلام

اعتبرت اللغة العربية لغة رسمية للدولة الرستمية ، فقد كانت تعاملاتهم اليومية بهذه اللغة من خطبة الجمعة ، وكانوا بها يلقون دروسهم و بها يعظون العامة و بها يكتب الأئمة مناشيرهم التي يبعثونها إلى كل أكراف الأمة .[1]

و أما فيما يخص النحو فقد أخذ علماء التهرتيين اهتماما كبيرا باللغة العربية ، فعملوا على نشرها بين سكان المغرب فبعدما اختلطت اللغة العربية بلغة السكان الأمر ظهر نوعا من التحريف و الزلل في قواعد اللغة العربية .[2]

فكان لابد من ظهور علماء اهتموا بهذا النوع من الأدباء ، ومن النحويين و اللغويين الذين برزوا في عهد الرستميين نذكر منهم :[3]

ونذكر من العلماء الذين برز في عهد قلعة بني حماد ، و لهم اهتمام بالنحو و اللغة عبد الكريم النهشلي و ابن أبي سهل الخشني اللذين ومنهم أبو القاسم يوسف البسكري و يحي ين عبد المعطي النحوي ، و برع في علم اللغة زيادة على العلوم الدينية ، عبد الحق البجائي على قول الأستاذ عمار طالبي ألف كتاب في اللغة عنوانه ((الوعي))

و من العلماء الذين اهتموا باللغة و النحو ذكر الأستاذ عبد الرحمن الجيلالي الحسن بن علي التيهرتي فقال ((هو العلامة اللغوي الإمام النحوي الحسن بن علي بن طريني تخرج على أئمة علماء الأندلس و كبار أساتذتها في القرن الرابع الهجري ، ممن أخذ عنهم الحجاج ابن المأمون وابن سعدون ومروان بن عبد الملك .[4]

---

[1] محمد علي دبوز : مرجع سابق ،ص 362
[2] ابن الصغير : مصدر سابق ،ص 96.
[3] ابن الصغير : مصدر سابق ، ص 96
[4] رشيد بورويبة : الدولة الحمادية ، مرجع سابق ، ص 197.

أما بنسبة إلى اللغة العربية و النحو عند الأندلس ، فقد حرص أبناء بني أمية على اختبار المؤدبين والمعلمين من خير العلماء المشهورين المتقدمين فيها وفي آدابها ، ومن أشهر علماء اللغة في الأندلس أدب الأمير الحكم بن عبد الرحمن بن معاوية ، وعثمان بن مثنى و أما من برعت في النحو أيوب بن المنصور وكان علما بالنحو والإعراب أدب أولاد الخلافة .[1]

ومن أعلام اللغة الذين صرفوا جل اهتمامهم إلى تعليم أبناء بني أمية محمد بن الحسن الربيدي النحوي (379 هـ / 989 م) أحد علماء العربية و النحو و له مؤلفات عديدة في هذا المجال وهومن أبرز مؤدبي الحكم المستنصر .[2]

أيضا لقد اهتم الأندلسيون على استقامة ألفاظهم و صحة كلامهم لذا نجد علم النحو عندهم في مرتبة عالية و رفيعة ، و العلوم القيمة ، حيث اهتموا به و سعوا إلى دراسته وحفظ قواعده ، وكل عالم في علم لايكون متمكنا من علم النحو ، فليس عندهم بمستحق للتمييز و لا سالم من الازدراء .[3]

***االشعر :**

يعرفه ابن خلدون بقوله هو فن من فنون كلام العرب ... وهو في لسان العرب غريب النزعة عزيز المنحى إذ هو كلام مفصل قطعا قطعا ، متساوية في الوزن ، متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة ، وتسمى كل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتا ، ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه ، رويا وقافية ، ويسمى جملة الكلام إلى آخره .[4]

و يعتبر الجو الثقافي الذي كانسائدا في تيهرت ، هو الذي ساعد على ظهور الشعراء الذين ترعرعوا في كتف الدولة الرستمية فنجد للإمام أفلح قصيدة تقع في أربعة و أربعين بيتا .[5]

ويعد بكر بن حماد من أعظم شعراء الدولة الرستمية ، وكانت له مساجلات أدبية أسفرت عن ثبوت قدمه في الأدب وصناعة الشعر والنثر ، وقد اتصل بالخلفاء العباسيين ، وقال فيهم الشعر ،

---

[1] ابن حيان : مصدر سابق ، ص 15.
[2] المراكشي : مصدر سابق ، ص 62.
[3] المقري : مصدر سابق ، ج 1، ص 221 .
[4] ابن خلدون : المقدمة : مصدر سابق ، ص 621.
[5] محمد على دبور : مرجع سابق ، ص 376 – 377.

ونال حبهم و عطفهم وإحسانهم ، ولما عاد إلى بلاده انهال عليه الطلب من كل فج وصوب حتى من الأندلس .[1]

وما يمكن أن نلاحظه من خلال استعراضنا لشعر بكر بن حماد أنه يمتاز بالبساطة والألفاظ السهلة و قلة الصور البيانية لأن شعره يغلب عليه طابع الزهد بسبب ثقافته الدينية و الأدبية وكذا انتقاله بين حواضر المغرب الإسلامي ، كل ذلك جعل منه شاعرا و فقيها ، وصل صيه حتى إلى الأندلس ، إذ انتقل علمه و أدبه اليهاعن طريق تلاميذته أوالاندلسيين الذين سمعوا منه أثناء وجوده بالقيروان ،[2]حيث قال عنه ابن الفرضي" حدث عن أبيه وكتب عنه واحد من شعر أبيه ومن حديثه ... "توفي في قرطبة حسب قول ابن الفرضى ،[3] وتذكر المصادر الاخرى بأنه توفي سنة 296 هـ ـ 908 م أثناء عودته مع والده إلى تيهرت.[4]

ولعل من الشعراء الذين برزوا في هذه الفترة كذلك سعيد بن واشكل التيهرتي ، نشأ وعاش في تيهرت في القرن 3 هـ/ 9م ، ثم انتقل إلى تنس له قصيدة يقول في بدايتها :

نأى النوم عني واضمحلت عرى الصبر وأصبحت عن دار الأحبة في أسر

و أصبحت عن تاهرت في دار معزل و أسلمني مر القضاء من القدر .[5]

ومن الشعراء الذين ظهر في نهاية القرن (3 هـ / 9 م) الطبني محمد بن الحسن أبو عبد الله (300 ـ 394 هـ / 912 ـ 1014 م) هوشاعر بليغ ، أديب بارع ، ينحدر من بيت أدب وفضل وحكم ، من أهل طبنة ، عاصمة الزاب ، وإليها ينسب ،رحل إلى الأندلس سنة 323 فكان من شعراء الخليفة الأمويالأندلسي الحكم عبد الرحمن الناصر (302 ـ 366 هـ) ، قال عنه أحدهم : " لم يصل إلى الأندلس أشهرمنه ، توفي بقرطبة وشهد جنازته المظفر عبد الملك بن أبي عامر "[6].

[1] محمد الطمار : الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج ،مرجع سابق ، ص 99.
[2] جودت عبد الكريم : مرجع سابق ، ص 284.
[3] عمار هلال : العلماء الجزائريون في البلدان العربية و الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 15.
[4] بورباني الدراجي : مرجع سابق ، ص 122.
[5] معروف بالحاج : الإنتاج الفكري في عهد الدولة الرستمية ، مجلة الفضاء المغاربي ، العدد 2، مجلة دورية يصدرها مخبر الدراسات الأدبية النقدية ، و أعلامها في المغرب العربي ، كلية أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، أفريل 2004 ، ص 248
[6] عمار هلال : العلماء الجزائريون ، مرجع سابق ، ص 17.

ومن شعراء القلعة محمد بن حماد الصنهاجي : ولد ببرج القلعة و بجاية و تولى خطة القضاء بالجزيرة الخضراء بالأندلس ، له عدة مؤلفات منها أخبار ملوك بني عبيد الديباجة في أخبار صنهاجة وله عدة أشعار منها رثائه للقلعة.[1]

إن العروسين الارسم و الاطل فانظر ترى ليس إلا السهل والحيل

و قصر بلارة أودى الزمان به فأين ماشاء منها السادة الأولى .[2]

أما الأندلس فقد تمتعت هي الأخرى بمكانة بارزة في الحركة العلمية بفضل أمراء بني أمية اللذين اشتهروا بحبهم للعلم فكان عبد الرحمن الداخل نفسه شاعرا وكان ابنه هشام يعقد المجالس للعلماء و يحضرها وكان الأمير الحكم أيضا أديبا خطيبا شاعرا كما كان عبدالرحمن ابنه شغوفا بالعلم.[3]

كان الشعر في البيت الأموي له مكانة خاصة في نفوس أبناء بني أمية يدرسونه و يحفظونه وينظمونه ، حتى عرف منهم عدد من الشعراء بين مقل ومكثر ، قد عبرت اشعارهم عن حياتهم وأعمالهم العسكرية والسياسية و ابراز نشاطهم العلمي ودورهم الحضاري والفكري ،[4]

من أهم الشعراء الشاعر الأندلسي " ابن اللبانة " ومن أشعاره الذي يتضمن شكواه من الدهر وتصور غربته وفقده سلطانه ونفوذه :

لك الحمد بعد الملك أصبح خاملا بأرض اغتراب لا أمر و لا أجلي

و قد أصدأت فيها الصوادة منصلي كما نسيت ركض الجياديها رجلي .[5]

و أيضا الشاعر محمد بن طائى الاشبيلي يكنى أبا القاسم و أبا محمد توفي (362 / 972 م) كان مهتما بمذهب الفلاسفة ، ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهل اشبيلية ، و ساءت المتحملة في حق الملك بسببه واتهم بمذهب أيضا ، فأشار الملك عليه بالغية عن البلد مدة ينسى فيها خبره ،

---

[1] يحي بوعزيز : مرجع سابق ، ص 36 – 37.
[2] نفسه ، ص 38 .
[3] جودت عبد الكريم : مرجع سابق ، ص 167 .
[4] معروف بالحاج : الإنتاج الفكري في عهد الدولة الرستمية ، مجلة الفضاء المغاربي ، العدد 2، مجلة دورية يصدرها مخبر الدراسات الأدبيةو النقدية ، و أعلامها في المغرب العربي ، كلية أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، أفريل 2004 ، ص 248
[5] محمد الضمار : مرجع سابق ، ص 145 – 146.

فانفصل عنها و عمره يومئذ 27 سنة ،ثم ارتحل إلى جعفر ابن علي وكان بالمسيلة وهي مدينة الراب .[1]

رابعا:العلوم العقلية:

1/ الطب:

أما العلوم العقلية فأخذت مكانها في الفكر الأندلسي خلال هذه الفترة ، وكان الطب في مقدمة العلوم التي ازدهرت ، ومثل هذا الازدهار ترجمة بعض الكتب الطبية الأجنبية إلى العربية ، وكذلك شهرة الأطباء .[2]

ومما يلاحظ على كتاب ابن أبي أصيبعة ، كثرة الأطباء من اليهود والنصارى الأمر الذي دعانا إلى الاعتقاد في وجود أطباء بتيهرت من أنباء هاتين الديانتين ، وقد كان لليهود درب بتيهرت يعرف بالوهادنة ، كما يوجد بها كنيسة واحدة على الأقل للنصارى ،[3] كما يوجد أطباء في تيهرت لأنه كما يقول على الطب تقوم الصحة ، فلا يمكن للدولة الرستمية الطموح أن تغفله ،[4] أو تغفل الكيمياء لتركيب العقاقير والأدوية و الأصباغ .[5]

ولعل من الرستميين من أتقن الطب ، مادامت بيتهم بيت العلوم إذ نجد واحد منهم ، ممن اتخذ الأندلس دار مقام له ، مشهورا بعلوم عديدة منها الطب ، وهو من أحفاد عبد الرحمن بن رستم و أسمه محمد بن سعيد ، لا تذكر المصادر الاباضية عنه شيئا ، وكل معلوماتنا عنه من المصادر غير الاباضية ، ولا نعرف دوره في تيهرت بقدر ما نعرف عنه في الأندلس وفي بلاد الأمويين بالذات .[6]

نذكر بعض من الأطباء الذين ظهر خلال القرنيين 2 و 4 هـ / 8 و 10 م ذكر ابن جلجل في طبقات الأطباء : أنه لم يكن في الأندلس لغاية عهد أميرها عبد الرحمن بن الحكم (207 . 238 هـ) إلا أطباء النصارى يعتمدون في علمهم ودراستهم على كتاب مترجم من كتب النصارى ، أما

---

[1] آنخل جنثالث بالثيا : مرجع سابق ، ص 63.
[2] ابن أبي اصبيعة ت 668 هـ : كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحتمي ، عامر النجار ، دار المعارف ، القاهرة 196 ، ص 494.
[3] ابراهيم بحاز: مرجع سابق ، ص 373.
[4] دبور على : تاريخ الكبر ، ج 1 : مرجع سابق ، ص 372 .
[5] الدرجيني : طبقات ، ج 2 ، ص 303 .
[6] ابراهيم بحاز: مرجع سابق ، ص 374 .

في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300 ـ 350 هـ) فظهر بعض الأطباء الذين بدوا بتأليف الكتب .[1] أبو عثمان سعيد بن محمد" (ت444ه)[2] ،كان بارعا في الطب و علم العدد والهندسة،كذلك الوزير "أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن واقد (ت 400 ه) كان مهتما بالفلسفة و المنطق بارعا في الطب وتأليف الكتب وصناعة الأدوية[3]

ـ أما من المغرب الأوسط الذين اهتم بالطب ، فنجد الوهراني عبد الله بن يوسف بن طلحة ، بن عمرون ت 429 هـ / 1038 م ، اهتم بعلم الحساب و الطب ، ولد ونشأ وتعلم بوهران .[4]

قال عنه أحد معاصريه " قدم الأندلس تاجرا سنة 429 هـ و سكن اشبيلية وقت السيل الكبير ".

2-علم الفلك والحساب

يعرف عند علماء المسلمين بعلم الهيئة،حيث يعرفه ابن خلدون بقوله :"هو علم ينظر في حركات الكواكب الثلابة والمتحركة والمتحيرة ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك"[5]

إن اهتمام الرستميين بالفلك كان بنفس مستوى الاهتمام بالحساب لارتباط احدهما بالأخر[6].

وهذا الأخير عرف شأنا كبيرا في العهد الرستمي مثل الإمام افلح بن عبد الوهاب كان لهم معرفة واسعة بالحساب والفلك والاهتمام بها مرتبط لعدة عوامل أهمها:

النشاط التجاري الذي تميز بربط علاقات تجارية مع الدول المجاورة وحتى البعيدة عنها فرض عملية العدو ما تتطلبه من أرقام في المعاملات التجارية .[7]

هذا العلم سمي حساب الغبار نسبة إلى الأرقام الغبارية وسميت كذلك لأن الناس في الهند كانوا يأخذون غبار لطيفا ويبسطونه على لوح من خشب أو غيره ويرسمون عليه الأرقام التي يحتاجون إليها.[8]

4عبد الرحمن الجيلالي:مرجع سابق،ص20

[2]صاعد الأندلسي=طبقات الأمم(462ه)،المطبعة الكاثولوكية،بيروت،1986م،ص.194

[3]:ابن سعيد :مصدر سابق،ج2،ص22

[4]عمار هلال : العلماء الجزائريون ، مرجع سابق ، ص 18.

[5]: ابن خلدون مصدر سابق ، ص،484

5:نفسه ،ص،481

6:ابراهيم بحاز:الدولة الرستميّة، مرجع سابق ، 374

[8]:أبوزكرياء:مصدر سابق،ص136

فإن الرسميون جمعوا وتركوا مؤلّفات هامّة في هذين العلمين في مكتبة المعصومة ،بدليل أنّ أبوعبد الله لصنعاني الشيعي جمع منها كتب الفلك والحساب قبل إحراقها ،[1] وذلك لأهميّة هذا العلم في تحديد المسالك التّجارية البرّيّة والبحريّة لقوافل التّجار الرستميين .[2]

كانت علوم الحساب والفلك من العلوم الّتي إختصّ بها أفراد الأسرة الرستميّة جيلاً بعد جيل ابتداءا من رستم والد عبد الرّحمن إلى يعقوب بن أفلح ، وكان الإمام أفلح يناقش ويجادل أخته في مسائل الفلك .[3]

برز علم الحساب الذي يدرس في مساجد ومعاهد القلعة ،من أعلام الحساب علي بن معصوم بن أبي ذر القلعي ولد (489هـ/994م)،نشأ وتعلم بقلعة حماد ثم رحل إلي المشرق حيث استوطن العراق واخذ من فقهائها ثم انتقل إلى خراسان ،كان بحرا في الحساب ت(551هـ/1056م).[4]

بدأ اهتمام المسلمين بعلم الفلك في الأموي ،حيث ترجم أول كتاب في الفلك هو(مفتاح النجوم) المنسوب لهرمس الحكيم في أواخر العصر الأموي ،وزاد الاهتمام بعلم الفلك في العصر العباسي منذ عهد الخليفة أبي جعفر المنصور الذي أولى الفلك عناية كبيرة ،أيضا اهتم الأمويون في إنشاء المراصد في أنحاء الدولة الاسلامية.[5]

ويبدو أن الأندلس كانت على اطلاع مباشر لما يحصل في المشرق من تطورات في دراسة علم الفلك ،فقد أشار صاعد إلى رواج هذا العلم والاهتمام به في الأندلس:"وأما صناعة أحكام النجوم فام تزل نافقة بالأندلس قديماً وحديثاً واشتهر بتقليدها جماعة في كل عصر إلى عصرنا هذا"[6] ويبدو أن الاهتمام بهذه العلوم كان في وقت مبكر،ويتضح ذلك أيضا من خلال قيام الأمير عبد الرحمن الأوسط بإرسال عباس بن ناصح إلى العراق من أجل الحصول على الكتب القديمة إلى الأندلس وعرّف أهلها بها ،وقد استمرت هذه الحركة العلمية وإدخال الكتب القيمة إلى الأندلس إلى عهد خامس أمراء بني أمية الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط.[7]

وقد أدى وصول هذه المؤلفات من المشرق إلى توفير المناخ الملائم للعلماء الأندلسيين للدراسة والاستزادة في مجال علوم الفلك[8]،ومن علماء الأندلس في هذا المجال عباس بن فرناس،إذ كان

---

[1]:نفسه،ص169
[2]: إبراهيم بحّاز: الدّولة الرستميّة،ص374
[3]:نفسه ،ص375
[4]:عبد الغنى حروز:مرجع سابق ،ص82
[5]:محمد حسين محاسنة :اضواء علم تاريخ العلوم عند المسلمين ، دار الكتاب الجامعي العين،ط1،الإمارات العربية المتحدة ،2000-2001،ص203
[6]:صاعد الأندلسي ت462هـ/1069م :طبقات الأمم ،المطبعة الكاثوليكية،لآباء اليسوعيين،بيروت،1912م،ص64
[7]محمد علي دبوز:دراسات في الحضارة،مرجع سابق،ص47-48
[8]:نفسه،ص48

من أعلام الأمير الحكم الربضي ،وقد نشأ في قرطبة ودرس فيها ،وقد عرف أولا ببراعته في الحكمة والشعر والأدب والبحوث الطبيعية والكيمائية والفلكية.[1]

و لا ننسى العمل الجليل الذي قام به "أبو بكر يحي بن أحمد" المعروف بابن الخياط)ت447" و)ه مروان بن عزوان "في علم التنجيم، " 3و أبو إسحاق إبراهيم بن يحي النقاش" كان 4ملما بكل ما يحيط بأرصادالكواكب والعلوم و في شتى أشكال المعارف[2]،كذلك ـ"أبو جعفر بن خميس بن عامر بن دمج" اعتنى بعلم الهندسة و النجوم والطب كما اهتم بعلوم اللغة والفقه والشريعة وعلم الكلام[3].

نجد أيضا مسلم بن أبي عبيدة الليثي القرطبي ،المعروف بصاحب القبلة(ت295ه/907م)،لأنه كان يشرق في صلاته،وكان عالما بحركات الكواكب وأحكامها ،وكان صاحب فقه وحديث،دخل المشرق وسمع بمكة ومصر ،وهو أول من اشتهر في الأندلس بعلو الحساب والنجوم[4].

ومنهم يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة،من أهل قرطبة و وكان بصيرا بالحساب والنجوم والنحو واللغة والعروض،والفقه والحديث ،ودخل المشرق[5].

ومن أبرز علماء الفلك في عصر ملوك الطوائف نجد ابن شهر الرعيني 393ه-435ه/1035-1043م،كان قاضيا في المرية،كما كان بصيرا في الطب والنجوم،توفي في قرطبة.[6]

كما برع من الأندلسيين في الحساب لحاجتهم له في أعمالهم التجارية،حيث ازدهرت التجارة في بلادهم ،وكانت لهم صلات من أنحاء العالم المعروف آنذاك ،وعرف منهم الأمير محمد بن عبد الرحمن الذي برع في الرياضيات ،وخاصة في ميدان الحساب ، وكان لذكائه في أن قام بنفسه بمحاسبة أهل خدمته وتعقب أمورهم المالية ،كما دلهم على مواضع الخطأ والزلل في أعمالهم من خلال معرفته وتفرقه في الحساب [7].

---

[1] الحجي .مرجع سابق،ص286

[2] :ابن سعيد:مصدر سابق،ج4،ص194

[3] :آنخل حنثتلث بالثنيا،تاريخ الفكر الأندلسي،مرجع سابق،ص836

4:بكير بوعروة:تاريخ علماء في الأندلس،من بداية الدولة الأموية حتى نهاية عصر ملوك (138_448ه_175_1088م)،رسالة ماجستير ،تاريخ وسيط [4] وحضارته،كلية العلوم الاجتماعية الانسانية،جامعة الجزائر،ص.50

[5] :المقري،نفح الطيب ،مصدر سابق،ص375

[6] :بكير بوعروة،مرجع سابق،ص52

[7] :مؤلف مجهول :مصدر سابق ،ص126

خامسا : العلوم لاجتماعية:

تتماثل العلوم الاجتماعية في علم التاريخ وما تشمل عليه من (السيرة النبوية والتراجم و المناقب والفهارس)،كذا علم السياسة،ونخصص بالذكر علم التاريخ والجغرافيا.

أ-التاريخ

التاريخ لغة: لغة من أرخ، والتاريخ: التعريف بالوقت الذي به تضبط الأحوال،[1] والتاريخ هو غاية الشيء ووقته الذي ينتهي إليه، وهو مصدر (أرخ) اللفظ الشائع بلغة قيس أو (ورخ) بلغة تميم.[2]

أيضا فهو يهتم بالدراسة الإنسان والزمان ومسائلة،وأحوالهما المفصلة للجزيئات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفي الزمان.[3]

وعلم التاريخ هو تتبع أحداث الماضي تسجيلا ودراسة و تحليلا سواء تعلقت بالفرد أو بالجماعة.

أرتبط التاريخ في الدولة الرستمية بالطبقة المثقّفة فيها ،وهيّ مجموعة علماء الشّريعة بما كانوا يتميّزون من فكر موسوعي،فاعتمدت الكتابة التّاريخية على الرّواية الإخباريّة،ومن بين الرواة الإخباريّين الفقهاء المعروفون في جبل نفوسة في القونيين الثّاني والثّالث الهجريّين؛مثل:أبو خليل صالح الدركلي،وأبو صالح ياسين الدركلي،وأبو زكريّا يحيى بن وجدليش.[4]

---

[1] شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ دراسة ،تحقيق عثمان الخشت،مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع ،القاهرة،1989م،ص16.

[2] السخاوي ،مرجع سابق،ص،21

3: السخاوي ،مرجع سابق،ص،21

[4] بلقاسم جدو،مرجع سابق،ص108

نجد أقدم مؤرخ في الدولة الرستمية هو لواب بن سلام بن عمرو التوزري المزّاتي (توفيّ بعد273هـ/886م)،الّذي ألّف كتاباً بعنوان" بدء الإسلام وشرائع الدّين " تضمّن أخبارًا عن الاباضية في المشرق،وسيرة السّلف في صدر الإسلام،وأحداثه،[1] اعتمد في كتابه على مصادر شفويّة ومكتوبة لم يذكرها صراحة،وذكر فقط أسماء أشخاص التقوا بصانعي الأحداث مثل:إبن زرقون هو من رجال الطّبقة السّابعة من الاباضية الّتي برزت في مابين (300-350هـ/912-961م) ،وهوّ على الأرجح معاصر لإبن سلّام الّذي كتب صنّفة بعد 260هـ/873م[2].

لم يلتزم إبن سلّام بمنهج تاريخي في كتابه،بل خلط بين الحديث،والتّفسير،وتاريخ الاباضية ،وسيرة الخلفاء،ولا تتخطّى أهميّة هذا الكتاب إلّا في انفراد بذكر أحداث كان مؤلّفه قريباً منها؛زمنيا ومكانيا،كتأسيس الدّولة الرستميّة ،ومعارك أبي الخطّاب المعافري ،وأبي حاتم الملزوزي، وقد بدأ مؤلّفه بلمحة عن تاريخ أبوبكر وعمر (رضي) وأحداث عهديهما،وأوجز في الحديث عن الخليفتين عثمان وعلي (رضي)،وذكر أحداث معركة صفّين،وذكر فضائا عدد من الصّحابة ،وخلافة الأمويّين.[3]

وإذا تحدثن عن التاريخ فلابد من ذكر مؤرخ هذه الدولة فهو إبن الصغير،صاحب كتاب "أخبار الأئمة والرستميين "،فهو معاصر للأحداث الّتي كتب عنها وشاهد عيان ،وأخذ ما مضى من أخبار الرستميين من شيوخ تاهرت الإباضيّين وغيرهم .

ولقد عرفت القلعة نخبة من المؤرخين نذكر منهم أبو عبد الله محمد بن علي بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي له مؤبفات مشهورة في هذا المجال أشهرها كتاب **النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة** وكتاب أخبار **ملوك بنو عبيد وسيرتهم** وبرنامج في ذكر شيوخه وقراءته من الكتب.[4]

أما الأندلس فكان إهتمامه بالتاريخ،فقد رأوا من واجبهم الوطني نحو بلدهم الأندلس أن يسعوا بجد للحفاظ على تاريخهم وما يتضمنه من ضروب النشاط السياسي والعسكري والحضاري بوجه عام.

1:إبراهيم بحاز،مرجع سابق،ص،367
2:بلقاسم جدو،مرجع سابق،ص،108
3:إبراهيم بحاز،مرجع سابق،ص،369
4الغبريني :مصدر سابق ،ص192

:

لقد بلغت الأندلس خلال عصر الخلافة شأناً كبيرا في ميدان الحضاري والحقل العلمي خاصة،ولأثبات مكانتها العلمية نشطت في ميدان الراسات التاريخية ،وكأنها استهدفت من وراء ذلك إبراز ما أسهم به بلدهم مع الشرق الإسلامي في بناء الحضارة الإسلامية،[1]وقد أظهر الأندلسيون براعة تامة وقدرة كبيرة في ميدان التراجم،وكان الكثير منهم في بادئ الأمر يتجهون إلى كتابة سير علماء الأندلس بصورة عامة ثم مالبثوا أن تناولوا كتابة التراجم بصة أكثر تخصيصا للعلماء وأهل المعرفة.[2]

شهد عصر الخلافة نشاطا كبيرا في ميدان التاريخ،فبرز مؤرخون بارعون كان لهم جهد بارز في إثراء هذا العلم بالكثير من الدراسات المثيرة التي تنم عما أشاروا به، ومن المؤرخين الذين برعوا في التاريخ هو محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف "بإبن القوطية"(ت367هـ/977م)،كان حافظا لأخبار الأندلس ،ملماً برواية سير أمرائها وأحوال فقهائها وشعرائها.[3]

ومن أهم مؤلفات لإلن القوطية في ميدان التأليف التاريخي مصنف اسمه"تاريخ افتتاح الأندلس" وتحدث فيه عن القوط،كما أنه يتوسع في أخبار الثائرين من أصول اسبانية كمروان الجليقي ،وعمر بن حفصون ،وفضلا عن ذلك فهو باعتباره من موالى بني أمية .[4]

ومن الآثار التاريخية التي ظهرت في تلك الفترة أيضا كتاب :"أخبار مجموعة"وهو لمؤلف مجهول ويتناول تاريخ الأندلس من الفتح إلى عهد عبد ألحمن الناصر ،وكان ميله في هذا الكتاب إلى العرب عامة وإلى قريش خاصة ،وإلى الأمويين بصفة أخص .[5]

وكذالك برع في هذه الفترة عريب بن سعد الذي كان يعمل في خدمة الحكم المستنصر، ومن أشهر كتبه "**صلة تاريخ الطبري** " وكان هذا المؤرخ الأندلسي طبيبا أيضا،أشتهر بكتابه التراجم بعض علماء تلك الفترة ،مثل أبي عبد الملك بن عبد البر القرطبي ، الذي ألف كتاباً عن "فقهاء قرطبة".

1أحمد هيكل :مرجع سابق ،ص1882:سعد عبد الله صالح البشري:الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316ه-422ه/928م-1030م)،مكتبة الإسكندرية ،1417ه-1997م،ص264

3:الحميدي :جذوة ،مصدر سابق ،ص193

4:ابن الفرضي:تاريخ علماء الأندلس (351_420ه_9621013م)،ط2،مصدر سابق ،ص76-77

[5] أحمد هيكل : مرجع سابق،ص191-192

من أبرز المؤرخون الذين كان لهم جهدا بارزا في إثراء هذا العلم وفي مقدمتهم إبن حيان القرطبي(ت469هـ/1079م)،الذي يعد من أعظم مؤرخي الإسلام ،وهو من غير شك أعظم من أنجبت الأندلس،ويتضح ذلك من مكانة ابن حيان وما خلفه من كتابات ودراسات تاريخية قيمة،في مقدمتها كتاب "**المقتبس**" الذي تناول تاريخ الأندلس من الفتح العربي حتى عصر المؤلف.[1]

ويعتمد ابن حيان في كتاباته التاريخية على من سبقه من المؤرخين كأحمد الرازي وابنه عيسى،كما ينتقل عن ابن القرطبي في كتابه"**تاريخ علماء الأندلس**"[2]،كان أسلوبه رفيعا بليغا[3]

وما نستنتجه أن ميدان التاريخ والتراجم قد حظيا بكل اهتمام وعناية بالغة من طرف المغرب الأوسط والأندلسيين،فظهر فيهم مؤرخون لامعون استطاعوا أن يمدوا حركة الدراسات التاريخية بالكثير من الجهود العلمية والثقافية.

ب-الجغرافيا

لقد ارتبط علم الجغرافيا بالتاريخ،ومن ثمة يصعب علينا تصنيف طائفة من الجغرافيين والمؤرخين،فالكتابات بين التاريخ والجغرافيا قد امتزجت بعضها ببعض،لذلك لا نجد ما يسمى بالتخصص في ميدان العلوم.

إن هذا العلم لم تحظ به الدولة الرستمية،غير أن بعض الرحالة والمهتمين بالمسالك والممالك كانوا يلجئون إلى الشفاهدون التدوين في الغالب،ولكن الواقع يتطلب معرفة جغرافية المنطقة وذلك يعود للنشاط الاقتصادي الداخلي والخارجي فلابد من معرفة المواقع والبلدان والمدن والرواحل والأسواق والآبار وغيرها من متطلبات السفر[4]

أما علم الجغرافيا فإننا لم نقع على ما يؤكد نشاط الحماديين في مجال الجغرافيا،إلا أن هناك أكثر من قرنية تؤكد ضرورة اهتمام الحماديين بهذا العلم ،فلقد كان كثير من المغاربة يرحلون إلى المشرق في رحلات علمية ،فضلا عن رحلة الحج وعن صلاتهم التجارية بالأندلس والمشرق ،ما يوجب ضرورة الاهتمام بالجغرافيا.[5]

1:محمدعبد الحميد عيسى:تاريخ التعليم في الأندلس ،دار الفكر العربي ،1ط،1982،ص340
2:محمد عبد الله عنان:تراجم إسلامية شرقية وأندلسية،مرجع سابق ،ص275
3:أنجل جنثالث بالنثيا:مرجع سابق ،ص211
4:الدرجيني:مصدر سابق،ج2،ص325
5:احمد الأمين :مرجع سابق ،ص 3442
2: عويس:مرجع سابق،ص269

أما بالنسبة إلى علم الجغرافيا في الأندلس المسلمة ،بدرجة عظيمة ربما بسبب الموقع الجغرافي ،وربما بسبب المستوى الثقافي المرتفع الذي عاشته الأندلس[1]، إن الجغرافيين في البداية العصر لأموي ،حينما تناولوا كتاب **هيروشيش** حول صفة جزيرة الأندلس ، لم يحاولوا تصحيح بعضها،ربما يعود ذلك إلى أنهم سلكوا عمليات التقسيم ،حيث تحدثوا عن المسالك والأطوال حسب معرفتهم[2]، ومن أشهر الجغرافيين في الأندلس الذي بدأ بالتأليف فهو محمد بن يوسف الوراق يكنى أبا عبد الله (291-362هـ/904-973م) ألف ديوانا ضخما في "مسالك إفريقية وممالكها" الذي اعتمد البكري على كتابه هذا اعتمادا عظيما ،والى جانب ذلك صنف الوراق عن "أفريقية وفي أخبار ملوكها وحروبها والقائمين عليها كتبا" وكذلك ألف أيضا في أخبار تيهرت ووهران وتنس وغيرهم،و[3] في عصر الطوائف نجد أحمد بن أنس العذارى،ولد في المرية عام (393-476هـ/1002-1083م)،من أهم مؤلفاته كتاب **الجغرافية الأندلس** التي قام بنشريها وتحقيقها العالم المصري الدكتور عبد العزيز الأهوانى[4]،وقد أظهر مقدرة فائقة في هذا الميدان ، ولكن المدهش حقيقة أن من تراجم له كالحميدي والضبي وابن بشكوال.[5]

أيضا نجد **عبد العزيز بن محمد المعروف لأبي عبيد البكري (487هـ/1094م)** الذي ألف مجموعة كبيرة من المؤلفات،وما يهمنا في هذا المجال ،كتاب" **المسالك والممالك**" .

من الجغرافيين الأندلسيين الشريف الإدريسي (493-560هـ/1100-1104م)الذي ألف كتابه العظيم في الجغرافي المسمى "**نزهة المشتاق**".[6]

رابعا: أثر التواصل الثقافي بين العدوتين:

الأثر المذهبي والفكري

رأينا في الفصول السابقة من موضوع دراستنا كيف تم التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال القرنين (2 ـ 9 هـ) وما مدى حضور كل من العدوتين في إبراز شخصياتها الحضارية والعلمية بل سعت كل واحدة منها في تمتين هذه العلاقات سواءا على الصعيد الاقتصادي أو السياسي أو المذهبي وكان

1عويس:مرجع سابق،ص2693
2الحميدي :جذوة المقتبس،مصدر سابق،ص127,129
3:حسين مؤنس:الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، معهد الدراسات الإسلامية،مدريد،العدد الثالث،ج7،ص219
4:آنخل جثالث بالثيا،مرجع سابق،ص209
5:الحميدي:مصدر سابق ،ص129
6.المقري:مصدر سابق وص163-173

لابد لهذه العلاقات أن تترك بصمة أو أثر ، و في هذا الفصل سوف نسلط الضوء حول مدى تأثير هذه العلاقات بمختلف مجالاتها على العدوتين تمثل التأثير المذهبي فلما أراد الناس مبايعة عبد الوهاب تقدم مسعود الأندلسي ليبايعه فعارضه ابن فندين و أصحابه بالقول ، فقالوا نبايعه على شرط أن لا يقضي أمرا دون مبايعة فقال لهم مسعود : لا نعلم في الإمامة شرطا غير أن يحكم فينا بكتاب الله و سنة نبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك ابن فندين وأصحابه الشرط . فتقدم مسعود عبد الوهاب و بايعه الناس بعد ذلك بيعة عامة و حملوه إلى دار الإمارة و لم يتخلف عن بيعته أحد ولم يتقدم عليه أحد في حكومة و لا في أمر من أموره حتى فجم فندين و أصحابه ."[1]1"

وهذا يدل على فقه وعظمة مسعود الأندلسي و على براعته وفي نفس الوقت على العلاقة المتينة التي كانت تجمع العدوتين .

ـ ونتيجة لهذا الدور الثقافي الذي اضطلع به الرستميون ظهرت مؤثرات إباضية في بلاد الأندلس ، إذ انه من الطبيعي أن تترك هذه العلاقات القوية آثارها .[2] وهذا ما أكده الحميدي على ظهور مؤثرات إباضية في بلاد الأندلس لأنه مثل هذه العلاقة لا بد أن تترك آثارها على الشعب الأندلسي .[3]

و بالرغم من تعدد المذاهب وحلقات المناظرة و الجدل إلا أنه نجم عن ذلك نشاط واسع في الحركة التأليف ، وخاصة كتب المذهب ومنها قد ارتبطت الحركة الفكرية في تاهرت ارتباطا قويا بالفكر الخارجي في لاسيما في البصرة و كانت تاهرت وثيقة الصلة ثقافيا مع مدن الاسلامية أخرى مثل القيروان وقرطبة ."[4]1"

ونظرا لما أقدم عليه الأفلح بن عبد الوهاب من ازدهار ثقافي فأصبحت تاهرت مركزا ثقافيا مهما كغيره من المراكز الثقافية الاسلامية ، و قد شاركت المرأة الرستمية في هذه النهضة ، فقد أورد الباروني للأفلح قصيدة طويلة بلغت ثمانية و ثمانين بيتا يدعو فيها إلى الإقبال على العلوم الدينية نذكر منها :

العلم أبقى لأهل العلم أثارا و ليلهم بشموس العلم قد تارا

يحي به ذكرهم كول الزمان قد يريك أشخاصهم روحا و ابكارا

و الذي يضطر هنا من هذا العمل الأدبي أن الثقافة المشرقية أصبح لها جذور ثابتة في بلاد المغرب وكانت هذه المحاولات من جانب الأفلح في مجال الشعر مقدمة لظهور الأدبي المغرب بعد ذلك .[5]

[1] الدرجيني : طبقات مشائخ المغرب ، (د ـ ط) ، ج 1 ، (د_س)،ص 27.
[2] محمد عيسى حريري : مرجع سابق ، ص 220.
[3] الحميدي : مصدر سابق ، ص 332.
[4] عبد الحميد حسين: مرجع سابق ،ص 345.
[5] محمد زينهم غرب : مرجع سابق ، ص 124.

ـ و قد تميز عصر المنصور والذي كان أثر بالغ في نزوح جماعات غفيرة من الأندلس إلى الجزائر وهؤلاء ممن امتازوا بثقافاتهم وبراعتهم في الصناعة و الزراعة فنهضوا بالعلوم و الفنون و الآداب في المغرب الأوسط ،كما عملوا على ازدهار الثروة في ربوع البلاد ،[1]من الآثار التي شهدت الأندلس خلال القرنين 2 . 4 هـ ظهور مصنفات ظهر في عهد الناصر عدة من أعلام المؤرخين الذين وضعوا أسس الرواية الأندلسية ، أولهم أحمد بن محمد بن موسى الرازي و قد ولد الرازي سنة 274 هـ و توفي سنة 344 هـ ومن تصانيفه " أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم وغزواتهم ونكباتهم " وكتاب ((الاستيعاب في أنساب أهل الأندلس)) وكتاب في ((صفة قرطبة وخططها ومنازل الأعيان بها)) ، وقد كانت رواية الرازي مستقر خصبا لمؤرخي الأندلس و في مقدمتهم عميدهم ابن حيان .[2]

ـ وكان لقيام دويلة مستقلة في طليطلة في عصر الطرائف على يد بني دي النون أثره على الحركة العلمية بخاصة والحياة الفكرية بعامة في هذه المدينة المتميزة ، فلا شك أن بني ذي النون شجعوا العلوم والفنون وكان لشعر في عهدهم سوق رائجة .[3]

ـ كما أن احتكاك الجزائر بالأندلس وافريقية وهجرة بعض الأندلس و الأفارقة والصقليين وغيرهم إليها وإعانتهم للحركة الثقافية فيها وما حملوه من علوم و آداب كل هذه العناصر قد كونت الملامح الأساسية للشخصية الثقافية الحمادية ، وساعدت على إبرازها في صورة خاصة كما ساعدت رقيها و ازدهارها .

ـ وكانت حركة الانتقال المتاحة بين العواصم الإسلامية و التي غلب عليها طابع البعثات و الرحلات العلمية أبرز العوامل في إذكاء روح النشاط الثقافي .[4]

***أثر الرحلة :**

عكست الرحلة في طلب العلم على التربية الإسلامية في المغرب آثار طيبة كثيرة وكانت منبعا غنيا بالخير و النشاط الدائم وسبيلا إلى تحقيق التبادل الثقافي و التعاون الفكري بين المراكز الثقافية في ربوع المغرب وغيره من مراكز الثقافة في العالم الإسلامي في ذلك الوقت بل قد شملت الغرب الإسلامي عامة في توطيد العلاقات مع المغرب الإسلامي .[5]

3محمد كمال شبانة الدويلات الإسلامية في المغرب ، ط 1 ، دار العالم العربي ، 1429 هـ – 2008 م ، ص 126 .

[2]محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس " الخلافة الأموية والدولة العامرية ، ط 4 ، الناشر مكتبة الخانجي ،القاهرة ، 1417 – 1997 م ، ص 70
[3]محمد بركات البيلي : المرجع سابق ، ص 123.
[4]عبدالحليم عويس : مرجع سابق ،ص 249– 250 .
[5]محمد هادل عبد العزيز : مرجع سابق ، ص 34.

الأثر الاقتصادي

أما بالنسبة للمستوى الاقتصادي فقد كانت الصلات متينة حسنة بين الدولتين الرستمية و الأموية في الأندلس فتاهرت مثلت مركزا تجاريا هاما ، فقدم إليها ، تجار ومن بينهم تجار افريقية ، و أفرغوا علومهم إلى جانب سلعهم .[1]

ـ و كما أشرنا سابقا أن الدولة الرستمية قد كانت جسر الذي يضمن استمرار التدفق الأموي في الأندلس إلى المشرق ومنه الثقافي الذي حرض أمراء بني أمية على استغلال هذا الجسر من التواصل الحضاري مع المشرق ، فلا نستبعد أن تكون الحركة التجارية النشطة التي عرفتها تيهرت خاصة والدولة الرستمية عامة ، قد واكبتها حركة فكرية بنفس مستوى النشاط الحيوي التي عرفتها التجارة .

ـ فلا شك أن مرافئ المغرب الأوسط ، فضلا عن العاصمة تيهرت كانت معابرهم .[2]

ـ وهنا أصبحت تجارة الكتب من أروج التجارات ، فكثر الوراقون الذين يشتغلون ببيع الكتب ونسخها .[3]

ـ وكان للإباضية دور كبير في إنعاش التجارة في المغرب الأوسط وبلاد الصحراء فقد ضمت جماعة الاباضية كثير من تجار الذين وجدوا الأمن في ظل الأئمة ولهذا تحولت تاهرت إلى مركز تجاري نشيط خلال القرن الثالث هجري التاسع ميلادي ، فكانت قوافل التجار تدخل من تاهرت وتتجه جنوبا حتى تصل إلى واحة الاغواط في جنوب الجزائر حالية .[4]

***الأثر السياسي :**

لقد نجح البربر المهاجرين إلى الأندلس في إقحام أنفسهم في مجال السياسة وحكموا مدن كثيرا من مدن الأندلس أيام الطوائف واندمجوا في المجتمع الأندلسي بوسائل شتى ، فلما اشتدت وطأة الصليبيين على ملوك الطوائف كانت بلاد الدولة الحمادية بما أشيع عنها من أمن وتحضر نسبت أكبر الملاجئ المتاحة للساخطين على ملوك الطوائف والمتوجين خوفا على مستقبل الأندلس .[5]

. وكانت الدولة الرستمية مخلصة في علاقاتها مع الدولة الأموية ، فبالرغم من أنها منحت بعض مواطني الدولة التي ترتبط معها سياسيا ومذهبيا حق اللجوء السياسي بكل ألوانه إلا أنها استثنت من هذا الحق الخارجين على صديقتها الدولة الأموية .[6]

---

[1] عبد الحميد حسين : مرجع سابق ،ص 344.
[2] ابراهيم بحاز كبير : مرجع سابق ، ص 386.
[3] سوزي حمودي : مرجع سابق ،ص 87 .
[4] حسين مؤنس : مرجع سابق، ص 120.
[5] عبد الحليم عويس : مرجع سابق ،ص 184 .
6 عبد العزيز السالم : مرجع سابق، ص125

خـــاتمـــــــــــــــة

خاتمة

بعد إن تم بعون الله وفضله الانتهاء من كتابة هذه الدراسة وأتممنها ،فانه يمكننا أن نجمل ابرز النتائج التي توصلنا إليها في النقاط التالية:

مما لاشك فيه أن المغرب الأوسط والأندلس قد أسهما بالقسط الأوفر في ترسيخ المبادئ الإسلامية والحضارية في القرنين الثاني والثالث وحتى الرابع الهجري ،وذلك من خلال المنجزات والمنشات الحضارية التي شهدتها مدينة تيهرت في عهد الرستميين وكذا قلعة بني حماد وبجاية في المغرب الأوسط هذا من جهة ومدينة قرطبة وطليطلة واشبيلية في الأندلس من جهة أخرى،حيث عرف الغرب الإسلامي في هذه الفترة تطورا شاملا في المجالات الفكرية والاقتصادية والسياسية أصبح يضاهي التطور الذي يحدث في المشرق الإسلامي.

_كما يمكننا الوقوف عنده أيضا ،إن كلا العدوتين شهدت تعديلات وتطورات حضارية بالتدرج بداية من القرن الثاني الهجري .

_إن تيهرت الرستمية عاشت فترة طويلة من استقرار سياسي واقتصادي والثقافي ساعد لاءمتها على سلوك سياسة التعايش السلمي واحترام مبدأ الحرية والرأي والعدل والمساواة بين الرعية وبالتالي الارتباط بكل المذاهب رغم اختلافها مع المذهب الإباضي والمحافظة على حسن الجوار .

_إن التسامح الديني كان هو القاعدة التي تبنى عليها أي حوار ،مما جعل الاختلاف المذهبي يؤدي إلى التلاقح الأفكار وينميها وبالتالي التطور الفكري والثقافي .

_شكلت العلاقات بين المغرب الأندلس وبلاد المغرب الإسلامي وخاصة المغرب الأوسط محطة اولءك الأندلسيين حيث جذبت الطلاب إليها ،حيث قصدوها لأنها شكلت دار فقه وعلم وحديث ،كما اشتهرت الدولة الرستمية بكونها جسر الذي ضمن استمرار التدفق الحضاري بين المشرق والأندلس ،ولعبت دور وسيط الثقافي بين الجهتين .وقد تركت العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والأندلس بصمتها في الحياة الأدبية والعلمية وقد تواصل هذا الإشعاع الحضاري مع كل قلعة بني حماد وبجاية الناصرينة بعدها وذلك لما شهدته من علاقات بينها وبين قرطبة ومدينة طليطلة في شتى المجالات .

وقد أشادت المصادر التي أرخت للأندلس بدور الأمراء والخلفاء الأمويين في رعايتهم للحركة العلمية وشغفهم الشديد بدءا من الأمير عبد الرحمان الذي شكل عهده قاعدة قوية للنهوض بالحركة العلمية وانتهاء بالخليفة عبد الرحمان الناصر.

_وقد عرفت تلك العلاقات أوج ازدهارها مع مطلع القرن الثاني الهجري والثامن ميلادي ولقد ساعدت عدة عوامل على تمتين العلاقات الثقافية بين القطرين ولعل أبرزها الهجرات الأندلسية

المتوالية تجاه المغرب الأوسط ،وذلك بعدما اضطر الكثير من الأندلسيين إلى ترك مدنهم نتيجة تدهور الأوضاع بالأندلس ،والذي فضله الكثير من الأندلسيين للإقامة به، وذلك نظرا لتلك العلاقات الحسنة التي كانت تربط القطرين،وكان ضمن المهاجرين عدد كبير من العلماء والصناع والحرفيين ممن كان لهم الدور بارزا في تمتين العلاقات الثقافية بينهما .

كما كان للعامل الجغرافي أيضا دورا في تلك العلاقات، إذ شجع القرب الجغرافي سهولة الاتصال بين القطرين.وانتقال مختلف شرائح المجتمع الأخرى .

ولقد لعبت الرحلة العلمية دورا كبيرا في الحقل العلمي ،حيث تعد شرف وفائدة للطالب في لقاءه الشيوخ ،وفي ذلك مزيد كمال من التعلم فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون الحاصل أكثر قيمة ،وقد تزايدت الرحلات العلمية بنسبة كبيرة خلال القرنين 2و4ه،وقد كانت سببا في مد جسور العلم والثقافة وتداول المعارف ،وبروز كوكبة من العلماء الذين تميزوا بغزارة التحصيل .

وهو الدور الذي قامت به الجالية الأندلسية التي استقرت بالمغرب الأوسط ،حيث كان تأثيرها واضح في مختلف الميادين خاصة الجانب الثقافي ،حيث ورثوا علومهم ومعارفهم للمغرب الأوسط فكان لهم دور في الإبداع ،وكان نشاطهم استمرارا للإسهام الفكري والإنتاج العلمي الأندلسي.

بالإضافة إلى المؤسسات التعليمية التي كانت فعلا مؤسسات تعليمية رائدة ساهمت مساهمة فعالة في تعليم المجتمع وتربيته وعملت على ترقية العلوم وتوريثها للأجيال اللاحقة بحيث تنشط فيها مختلف العلم ويتوفر بها ابرز العلماء .

أما علماء المغرب الأوسط فكان لهم أيضا دورا كبيرا في تمتين العلاقات الثقافية بين القطرين ،سواء أولئك الذين جابوا مختلف أقطار المغرب الإسلامي ،او أولئك الذين بقوا بالمغرب الاوسط .

وعموما ما يمكن استخلاصه من خلال دراسة العلاقات الثقافية بين المغرب الاوسط والأندلس خلال القرنين 2و4ه_8و10م تكمن وتتمثل بصورة أساسية في الحركة العلماء بين القطرين ،والتي كانت لدوافع عديدة لعل أهمها طلب العلم من أكابر الشيوخ والمدرسين في القطرين بالإضافة إلى رحلة الحج .

إن العلاقة الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس وضحتها صورتها الايجابية،التي تمثلت في تنقل علماء بين القطرين واستقراهم نتيجة الظروف سياسية أظهرت تأثيرها وتأثرها الفعال في تنشيط وتمتين مثل هذه العلاقات .

_وكما سبق الذكر كان لهؤلاء العلماء سواء علماء المغرب الأوسط او علماء الأندلس أدوارا هامة في شتى المجالات لاسيما الثقافي ،إذ كانوا عبارة عن همزة وصل بين القطرين ولهم الدور الأوفى في ربطهما ثقافيا مع بعضهما البعض.

ملخص بالعربية:

تمكنا في هذه الدراسة الحديث عن التواصل الحضاري والفكري بين المغرب الأوسط والأندلس خلال القرنين(2و4هـ_8و10م)،بحيث كل واحدة منهما نهضت بها حواضر علمية وثقافية وكانت مدينة تيهرت أول عاصمة إباضية مستقلة في المغرب الأوسط ،وتواصل هذا المجال الثقافي في كل من القلعة وبعدها بجاية، أما الأندلس فقد مثلتها عاصمتها قرطبة و مدينة طليطلة وذلك من خلال تسليط الضوء على الخصائص ومعالم الثقافية للقطرين ،ويتجلى أساسا في تعدد المراكز الثقافية ،وتنوع المنتجات الاقتصادية ‘ما يعكس المستوى الحضاري للقطرين ،و الدور الذي لعبته كل منهما في تحضر المغرب الإسلامي خاصة والغرب الإسلامي عامة.وكذا دورهما السياسي ومكانتهما ومركزهما التجاري .

إن أهم نتيجة نتوصل إليها هي ذلك التواصل الحضاري والثقافي والعلاقات التأثير والتأثر بين العدوتين ،فقد مثلت فعلا كل منهما نموذجا رائعا للمدينة العربية الإسلامية في الغرب الإسلامي .

الكلمات المفتاحية:

المغرب الأوسط (الدولة الرستمية –قلعة بني حماد بجاية)، الأندلس (قرطبة –طليطلة)، الحواضر، العلماء، التواصل، الاباضية، المالكية، المغرب الإسلامي، الإشعار الفكري والثقافي، المذاهب.

Résumé

Nous avons parlé dans cette étude de la communication culturelle et intellectuel entre le Maghreb moyen et l'Andalousie au cours des deux siècles (2-4) et (8-10) , pour que chacun deux il à été promu par les civilisations scientifiques et culturelle. La ville de Tihert a été la première capitale ibadite indépendante du Maghreb moyen , cette sphère culturelle s'est poursuivie à la fois dans la Citadelle et à Bejaïa. Quant à l'Andalousie , il était représenté par sa capitale Cordoue, et cela en mettant en valeur les caractéristiques culturelles et les monuments pour les deux pays.

Elle se manifeste principalement dans la multiplicité des centres culturels et ladiversité des produits économiques , ce vqui reflète le niveau de civilisation des deuxpays , et le rôle de chacun d'eux joue dans la civilisation du Maghreb islamique enparticulier et à l'Occident islamique en générale. Ainsi que le rôle politique et leurposition et leur centre commercial.

Le résultat le plus important que nous atteignons est que la communication civilisation elle et culturelle et les relations d'influence entre les deux parties , car chacun d'eux représente vraiment un grand modèle pour la ville arabo-islamique en Occident islamique.

Mots clés: Maghreb moyen (L'état Rustamid – château de Baní Hammad – Bejaia), Andalousie (Cordoue – Toledo), la civilisation , les savants , la communication , les doctrines , l'ibadisme , l'occident islamique ,l'avertissement intellectuel et culturel.

Summay

Bcommununication between the middle Maghreb and Andalusia during the two centuries(2and4_8and10A.D),each of which was promoted by scientific and cultural cities thecity of Tiahrt was the first independent middle Maghreb ,and continues this field .culturalin both citadel and then injai,but the Andalusia's represented it as its capital Cordobaand that pay highlighting the cultural characteristics and features of the enemy ten, it ismainly manifested in the multiplicity of cultural centers the diversity of economicproducts, contrary to the civized level of the two infections ,and the role that they bothplayed in the Islamic Maghreb in particular and the Islamic west in general. and so didthe their political role, status and commercial status the most important result is thatcultural and cultural communications and relationships affect and affect between enemyten, they have both really represented a great example of the Arab Islamic west keywords.

Middle Morocco : Rastasia,state,Bani Hammad (Bejaia castle),Andalusia(toledo,hypothesis),urban,scholars,communicatios,ovulatios,M alikiEscopicwest, poetry intellectual, cultural and doctrines.

المصادر:

القران الكريم : رواية ورش عن نافع

سورة النساء،الآية الكريمة،59.

كتب :

1- ابن أبي اصبيعة ت 668 هـ : كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحتمي ، عامر النجار ، دار المعارف ، القاهرة 196.

2- ابن الآبار : ديوان ابن الآبار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،(د_ط)، المملكة المغربية، 1420هـ/1999م.

3- ابن الأثير(غز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري ت630هـ)=الكامل في التاريخ،(د_ط)،ج7_1966م.

4- ابن الخطيب: الإمامة في أخبار غرناطة، حققه محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة ، القاهرة، 1973م.

5- ابن الفرضى(ت351_402هـ):تاريخ علماء الأندلس،تح إبراهيم الأيباري،ج1،دار الكتاب اللبناني،بيروت.

6- ابن القوطية: تاريخ الافتتاح الأندلس(ت367هـ_977م)،تح ابراهيم الأيباري،ط2 ،دار الكتاب المصري ،القاهرة ،1410هـ_1989م.

7- ابن بشكوال 494-578هـ/1101-1083م: الصلة تحقيق إبراهيم الابيار ، دار الكتاب المصري، دار اللبناني،ط1،ج1،م1، القاهرة، بيروت، 1410-1989.

8- ابن بكر أبو زكريا يحي:سير الأئمة وأخبارهم،ت إسماعيل العمرني،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1979.

9- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد (732و808هـ_1332و1406م):العبروديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج7،دارالفكر،بيروت،لبنان،1421_2000م.

10- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد: ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الأكبر،مراجعة سهيل زكار،ج4،دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع،،بيروت ،لبنان ،1421هـ-2000م.

11- الإدريسي:نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،(د_ط)،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،2006.

12- الاصطخري:المسالك و الممالك،(د-ط)،دار صادر،بيروت،2004.

13- الأندلسي صاعد ت462هـ/1069م :طبقات الأمم ،المطبعة الكاثوليكية،لآباء اليسوعيين،(د_ط)،بيروت،1912م.

14- البكري:المسالك و الممالك،تح-جمال طلية،ط1،ج2،دار الكتب العلمية،بيروت،2002.

15- البكري:المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب(487هـ)،(د_ط)،دار الكتاب الإسلامي،القاهرة،(د_س).

16- الحموي ياقوت: معجم البلدان ،ج1، بيروت، 1957.

17- الحميدي: جذور المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة،1966.

18- الحميري محمد بن عبد المنعم:الروض المعطار في خبر الأقطار،تح-حسن عباس،(د_ط)،مكتبة لبنان، 1974.
19- الحميري محمد عبد المنعم:الروض المعطار في خبر الأقطار،تح إحسان عباس،(د_ط)،مكتبة لبنان،1974.
20- الدرجيني :طبقات المشائج ،(د_ط)،ج 2 ، (د ـ س).
21- الدرجيني أبي العباس بن سعيد(670هـ):طبقات المشايخ بالمغرب،تح إبراهيم طلاي،(د_ط)،(د-س).
22- الشماخي احمد ابن سعيد عبد الواحد: السير، تحقيق أحمد بن سعود السياجي،ج1،وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان،1407هـ-1987م.
23- ضبي ابن عميرة: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل أندلس،(د.ط)،مدريد،1884.
24- عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن(732-808هـ/1332-1406م)، مراجعة سهيل زكار،ج4،دار الفكر للطباعة،1421.
25- القرطبي ابن حيان: المقتبس تحقيق محمود علي مكي،ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض،1424هـ-2003م.
26- كولان: الأندلس، ترجمة حسن عثمان وآخرون،ط1، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت لبنان،1980.
27- المراكشي ابن عذارى: بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط2،ج3،تحقيق كولان وليفي بروفسال، ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان،1983.
28- المراكشي عبد الواحد:الاستبصار في عجائب الأمصار،تح سعد زغلول عبد الحميد،(د-ط)،دار النشر المغربية ،1985.
29- المقديسي جورج : نشأة الكليات . معاهد العلم عند المسلمين في الغرب ـ ترجمة محمد سيد محمود ، ط 1، مركز النشر العلمي ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، 1994.
30- المقري= نفح الطيب من غصن االرطيب ،ج2،(د ـ ط)
31- مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، وتحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.

المراجع

a. 10.ريبيرا خوليان=التدرجية الإسلامية في الأندلس ،أصولها المشرقية وتاثيرتها العربية ،تر طاهر احمد مكي ،ط1،دار المعارف،القاهرة،1994.
b. 25_السخاوي شمس الدين محمد بن الرحمان:الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ دراسة ،تحقيق عثمان الخشت،مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع ،القاهرة،1989م.
c. 60.مبارك بوطارن"عيسى بن ذيب =الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر في العصر الوسيط ،سلسلة المشاريع الوطنية للبحث،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،2007م.

2. أحمد حسين خضيري : صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي ، ط 1 مكتبة المتبني ، المملكة العربية السعودية ، 1426 هـ .
3. إدريس الهادي روجي : الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهدتي زيري من 10 إلى 12 م نقله إلى العربية حماد الساحلي ، ج2،دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان.
4. بالثنيا أنخل جنثالث : تاريخ الفكر الأندلسي ،(د ط)، مكتبة الثقافة الدينية،(دس).
5. بحاز ابراهيم: الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط1، 1985.
6. البستاني فريد: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصرة،ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ-2002م.
7. البشري سعد عبد الله صالح:الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316هـ-422هـ/928م-1030م)،مكتبة الإسكندرية ،1417هـ-1997م.
8. البشيري سعد الله: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (466 ـ 488 م / 1030 ـ 1690 م) ، ط 1 ، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الاسلامية ، الرياض ، 1414 هـ / 1993 م .
9. بلعربي خالد:الدولة الزيانية في عهد يغمراسن،ط1،دارالألمعية للنشر والتوزيع،الجزائر،2011.
10. بن نبي مالك: شروط النهضة ، ترعمر كمال مسقاوي، عبد الصمود شاهين ، ط4،دار الفكر –دمشق، 1406هـ-1976.
11. بوعزيز يحي: أعلام الفكر والثقافية: في الجزائر المحروسة ،ج1،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1995.
12. بونابي الطاهر:التصوف في الجزائر خلال القرنين6و7هـ،دار الهدى،2004.
13. البيلي محمد بركات:طليطلة في عصر الإسلامي(92-477هـ،716-1080م)،دار النهضة العربية، القاهرة،1993.
14. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام،ط2،ج1، دار مكيةالحياة،،الجزائر،1384هـ-1965م.
15. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام،ط2،ج2، 1385هـ-1965م

16. حجازي عبد الرحمان عثمان : تطور الفكر التربوي الإباضي في الشمال الأفريقي " من القرن الأول حتى القرن العاشر الهجري(95 هـ - 713م) -(968 هـ - 1560 م) ، ط 1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1421 هـ - 2000 م .
17. الحريري عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها، وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس، 160هـ-296هـ،ط3،دار القلم لنشر والتوزيع، الكويت، 1408هـ،1987م.
18. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلامي السياسي و الديني والثقافي و الاجتماعي ، ط4،ج 1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1416هـ - 1996 م ، ص409.
19. حسن أحمد الياس : الاباضية في المغرب العربي، ط1،مكتبة الضامري، ، الخرطوم،، 1412هـ-1992م.
20. حسين حمدي عبد المنعم محمد: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين،ط3، دار المعرفة الجامعية[1]موريس لمباز: الإسلام في مجده الأول من القرن 2-5هـ/8-11م،تر،إسماعيل الغربي،دار الأفاق الجديدة،المغرب،1990.
21. حمود سوزي: الأندلس في العصر، منذ حملة طارق بن زياد إلى وفاة عبد الرحمان الثالث الناصر لدين الله،ط1،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1430هـ-2009م.
22. حمودة عبد الحميد حسن:تاريخ المغرب في العصرالإسلامي و الفتح الإسلامي،ط1،دار الثقافة للنشر ،،القاهرة،2007.
23. دبوز محمد علي:تاريخ المغرب الكبير،ج1،مؤسسة الثقافية،2011.
24. دويدار حسين يوسف : المجتمع الأندلسي في العصر الاموي (138 - 422 هـ / 755 - 1030 م) ، ط 1 ، مطبعة الحسين الاسلامية ، د م ، 1994.
25. رباب حامد الشافعي : الكتب والمكتبات في الأندلس ، ط 1 ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998.
26. رزوق محمد: دراسات فن تاريخ المغرب،ط1،دار البيضاء،1991.
27. رمضان محمد بشر:الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي،ط1،دار المدار الإسلامي،بيروت،لبنان،2003.
28. سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية، 1999.
29. سحنون محمد :كتاب آداب المعلمين ، تحقيق محمود عبد المولى ،(د_ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،(د.س).
30. سعيدوني ناصر الدين: دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي،2003.
31. سيدي موسى محمد شريف : مدينة بجاية الناصرية قي الحياة الاجتماعية و الفكرية ، تق محمد الأمين بلغيث ، دار كرم الله ، الجزائر ، 2011 .
32. شبانة محمد كمال: الدويلات الاسلامية في المغرب ، ط 1 ، دار العالم العربي ، 1429 هـ .

33. الشطشاط علي حسين: تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، القاهرة.

a. ضيف شوقي: عصر الدول والإمارات (الجزائر . المغرب الأقصى . موريتانيا . السودان)، ط 1 ، دار المعارف ، القاهرة.

34. طمار محمد : الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج،د_ط،ديوان المطبوعات الجامعية،،الجزائر،دس.

35. طمار محمد: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

36. العبادي أحمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،(د_س).

37. عبد العزيز محمد عادل: التربية الاسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987.

38. العقبي صلاح المؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها ، دار البرق ، بيروت ، لبنان ، 2002 .

39. عنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس " الخلافة الأموية والدولة العامرية ، ط 4 ، الناشر مكتبة الخانجي ،القاهرة ، 1417 ـ 1997 م.

40. عويس عبد الحليم: دولة بني حماد، دار الصحة لنشر والتوزيع، القاهرة، 1411هـ- 1991م.

41. عيسى محمد عبد الحميد:تاريخ التعليم في الأندلس ،ط1،دار الفكر العربي ،1982.

42. غرب محمد زينهم محمد:قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب،ط1،دار العالم العربي،القاهرة،2013.

43. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف:تاريخ المغرب والأندلس،مكتبة نهضة الشرق،القاهرة .

44. فكري أحمد: قرطبة في العصر الوسيط تاريخ وحضارة، مؤسسة لشباب الجامعة، 1983، الإسكندرية.

45. فيلالي عبد العزيز:بحوت في تاريخ المغرب الاوسط في العصر الوسيط،، دار الهدى،الجزائر،2014،ص11.

46. الكتاني عبد الحي: التراتيب الإدارية ، ج2 دار الكتاب العربي ،بيروت،(د-س).

47. كحلة عبادة عبد الرحمان رضا: الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 1995.

48. محاسنة محمد حسين :أضواء علم تاريخ العلوم عند المسلمين ، ط1،دار الكتاب الجامعي العين،،الإمارات العربية المتحدة ،2000-2001.

49. مسعد سامية مصطفى: العلاقات بين المغرب الأندلس في عصرالخلافة الأموية 309-399هـ-912-1008م،ط1، في الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،2000م.

50. مصطفى شاكر: الأندلس في التاريخ،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق،1990.

51. مطهري فاطمة: عوامل ازدهار الحركة الفكرية والثقافية في الدولة الرستمية ودور المرأة فيها خلال القرنين (2-3هـ/8-9م).

52. مؤنس حسين: فتح العرب للمغرب،(د_ط)،مكتبة الثقافة الدينية،،الإسكندرية،د_س.

53. مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس،ط2،دار الرشاد، القاهرة،1418هـ-1997م.

مؤنس حسين:الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، ط2، كلية الادب، القاهرة،1986م. .54

55. هروس مصطفى: المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري نشأة وخصائص، (د ـ ط) ، وزارة الأوقاف والشؤونالإسلامية ، 1918 هـ ـ 1997 م .

56. هلال عمار: العلماء الجزائريون في البلدان العربية و الاسلامية ، فيها بين القرنين التاسع و العشرين الميلاديين (3 / 14 هـ)،ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 05 ـ 2010 .

57. هيكل أحمد : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ج1،دار المعارف،القاهرة،1985.

58. وديع أبو زيدون: تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة،ط1،الأهلية لنشر والتوزيع،بيروت، لبنان،2005.

59. يفوت سالم: ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، ط1،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب، 1986.

60. يوسف جودة عبد الكريم:الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين (الثالث والرابع الهجريين)،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د س).

المجلات:

- -بوباية عبد القادر=الروابط الثقافية والعلمية بين وهران والعدوة الأندلسية "انسانيات"،مجلة الجزائريةفي الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية،23_24جانفي 2004 ،قسم تاريخ،جامعة وهران .
- -عبد الغني حروز:العلاقات الثقافية للدولة الحمادية-القلعة نموذجا-،مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية،العدد 2، 2017.
- -عزوزي حسان=التأليف في القراءات المغرب و الأندلس ، مجلة الحضارة الإسلامية ، العدد الأول ، 1443 .
- -لزغم فوزية : التسامح المذهبي في الدولة الرستمية ، مجلة الخلدونية ، عدد خاص أكتوبر 2009 م ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تيارت .
- -معروف بلحاج: الإنتاج الفكري في عهد الدولة الرستمية ، مجلة الفضاء المغاربي ، العدد 2، مجلة دورية يصدرها مخبر الدراسات الأدبية و النقدية ، و أعلامها في المغرب العربي ، كلية أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، أفريل 2004 .

المذكرات:

- -باديس أوكيل مصطفى:"انتشار الإسلام في بلاد المغرب وأثاره على المجتمع خلال القرن الأول هجري"أطروحة ماجستير،جامعة الجزائر 2006/2005 .
- -بوعروة بكير: تاريخ العلماء في الأندلس من بداية الدول الأموية حتى نهاية عصر ملوك الطوائف(138-448هـ/175-1088م)، رسالة ماجستير، تاريخ الوسيط المغرب وحضارته، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر.
- -جدو بلقاسم: تطور العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عصر الدولة المستقلة (140 -296 م / 757 - 909 م) ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة العقيدة الحاج لخضر ، باتنة ، كلية علوم الاجتماعيةو الانسانية ، قسم التاريخ ، السنة الجامعية 1434 - 1435 م / 2013 - 2014 م .
- -عبد الغني حروز: الحياة العلمية في قلعة بني حماد،رسالة ماجستير،التاريخ الوسيط،بوزريعة،الجزائر'السنة الجامعية 2010_2011.
- -كريمان كحلال-حكيمة حدار: العلاقات الخارجية للدولة الحمادية408-547هـ/1018-1152م)كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،1435,1436/2014-2015.

ملاحـــــــق

الملحق رقم "01
بلاد المغرب الإسلامي 1

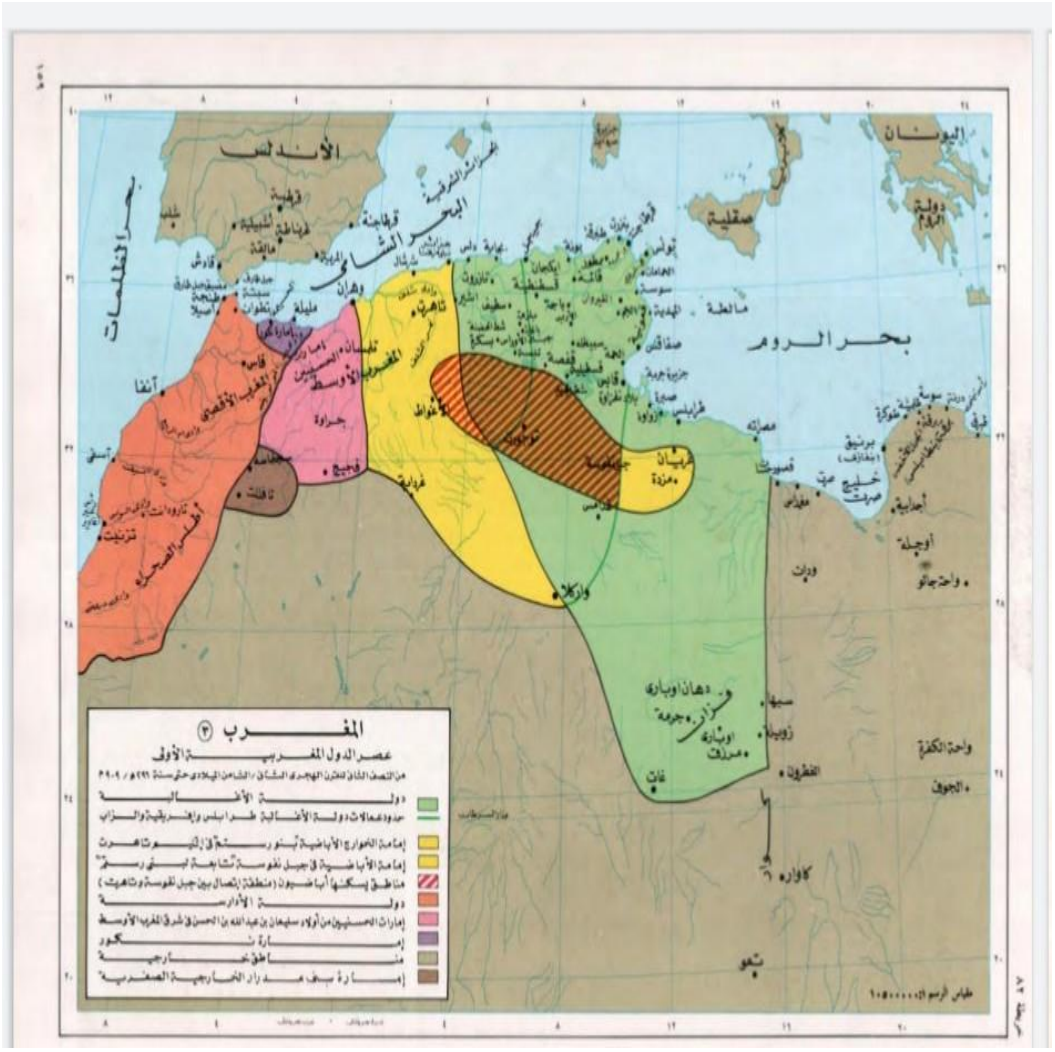

1

[1]حسين مؤنس = أطلس تاريخ الإسلام ،ط1،الزهراء الإعلام العربي ،1407ه_1987م،القاهرة ،ص 172.

الملحق رقم "02"

خريطة الأندلس خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي[1]

1

[1] حسين مؤنس = اطس تاريخ الإسلام ، مرجع سابق ، ص 159.

الملحق رقم"03"

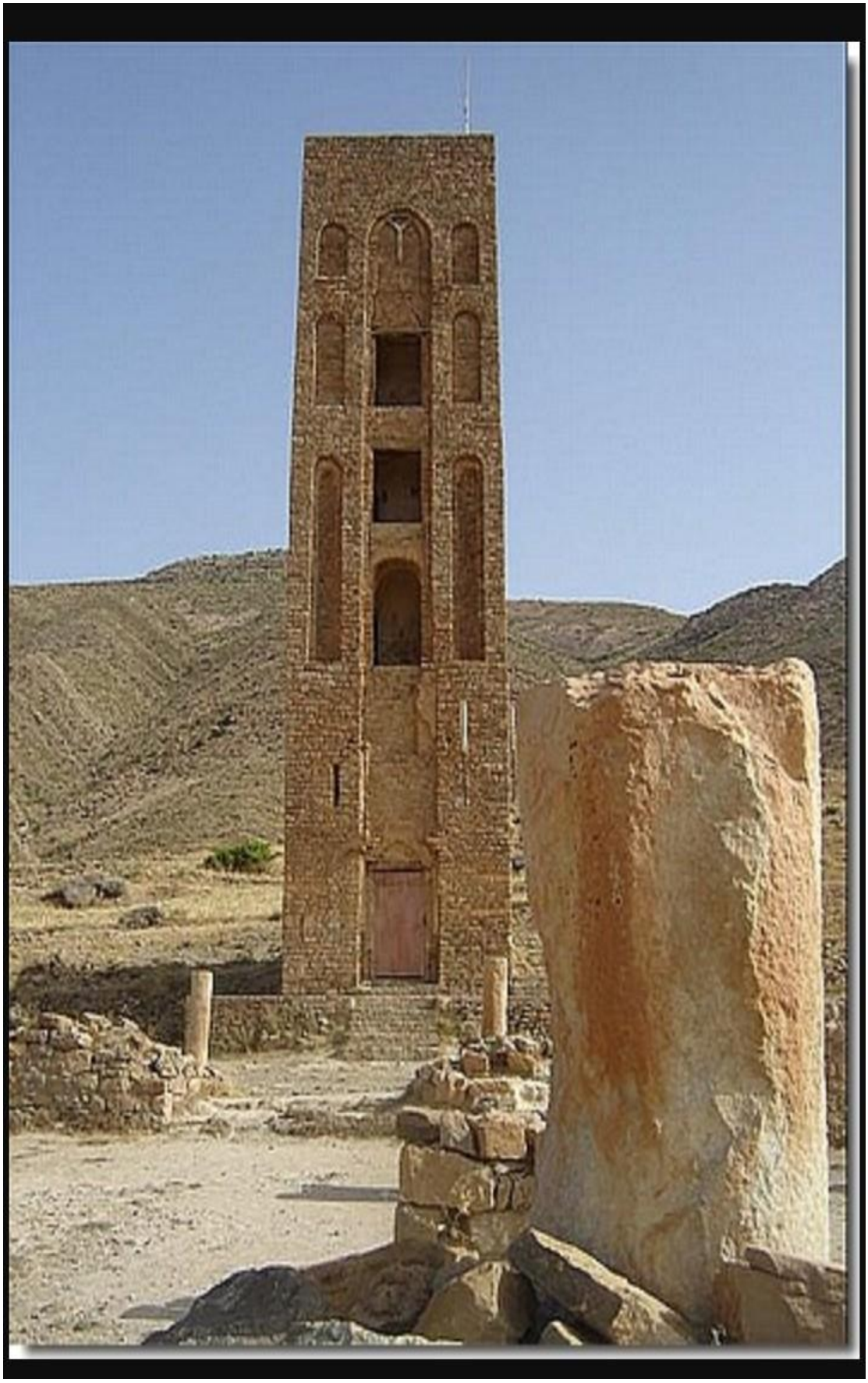

قلعة بني حماد "المسيلة"

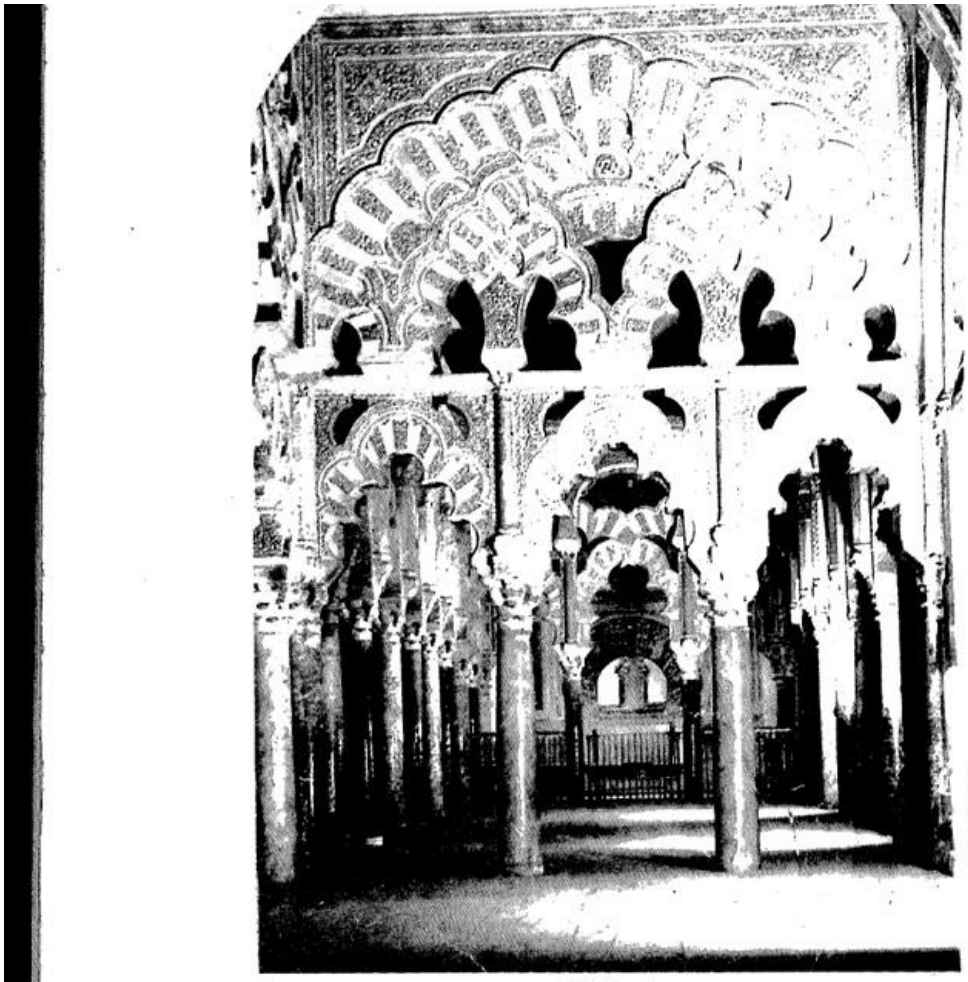

جامع قرطبة

Bibliotheca Alexandrina
0160967

1

[1] سيمون الحايك = عبد الرحمان الأوسط ، مرجع سابق ، ص1.

تم بحمد الله